# الباب الثامن

## الأماكن المقدسة ودور العبادة

المقدسات اليهودية — المقدسات المسيحية — المقدسات الإسلامية

# المقدسات اليهودية

## حائط المبكى :

ليس لليهود فى القدس سوى ( حائط المبكى ) وبضع كنائس حديثة العهد والقبور التى ذكرناها فى غير هذا المكان ، نذكر منها قبر أبشالوم ، وقبر يهو شافاط ، وقبر زكريا ، ويعقوب . وأما المقبرة التى يدفنون فيها اليوم موتاهم ، فإنها وقف إسلامى . إنها واقعة فى الوادى المعروف بوادى قدرون ، ويسميه المقدسيون وادى جهنم . وقد أذن لهم المسلمون باستعمالها لقاء جعل معين يدفعونه فى كل سنة لأصحاب الوقف . ودفعوا فعلا(١) مئتى دينار ذهب عن سنتى ٩٦٨ و ٩٦٩ للهجرة .

وأما حائط المبكى فالاعتقاد سائد أنه بقية من سور أورشليم القديم وأنه الحائط الخارجى للهيكل الذى رممه هيرودس ( ١١ ق . م ) ودمره تيطس (٧٠م) ويقدسه اليهود ، ويزورونه بين كل آونة وأخرى . وكلما زاروه تذكروا مجدهم الضائع . فبكوا . . .

إنه حائط كبير ، مبنى من حجارة ضخمة ، يبلغ طول بعضها ١٦ قدماً . وأما الحائط نفسه فطوله ١٥٦ قدماً ، وارتفاعه ٥٦ قدماً .

وكثيراً ما حدثت اختلافات بين اليهود والمسلمين من أجله . ذلك لأن المسلمين أيضاً يقدسونه . لا ، بل إن تقديس المسلمين له يفوق — إلى حد كبير — تقديس اليهود . إنهم ( أى المسلمين ) يعتقدون أنه المكان الذى ربط

(١) ارجع إلى الصفحة ٥٧٤ من السجل ٤٤ من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس .

عنده جبرائيل براق النبي ليلة الإسراء . « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . . . . »

ومن هنا جاء اسمه الإسلامى ( البراق ) . وقد كان ، ولا يزال إلى يومنا هذا ، يؤلف جزءاً من الحرم القدسى : أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .. إنه جداره الغربى[1] .

## تشتت اليهود :

قد يتساءل المرء : كيف ؟ وما الذى جرى ؟ ولماذا لا نرى لليهود فى القدس مقدسات كثيرة ؟ وهم القائلون إنها مدينة يهودية الأصل[2] ، وإن صلتهم بها لم تنقطع على مر الدهور . فإنا إذا ما أعدنا نظرنا إلى تاريخهم القديم علمنا السبب .

فقد تشتت اليهود تحت كل كوكب بعد أن ضربهم الرومان هاتين الضربتين الأولى على يد تيطس ( ٧٠ م ) يوم احتل هذا أورشليم بعد أن ذاقت من جراء حصاره الأمرين . والثانية على عهد أدريانوس ( ١٣٥ م ) يوم دكها دكاً . وجعل عاليها سافلها . وقتل منهم خمسمئة وثمانين ألفاً . ومن لم يمت منهم طرد من المدينة وحظر عليه الرجوع إليها . فحقت عليهم نبوءة أوميا النبي إذ قال : « الذين للموت فإلى الموت . والذين للسيف فإلى السيف . والذين للجوع فإلى الجوع ، والذين للسبي فإلى السبي » .

ولم نعد نسمع عن يهود القدس شيئاً قروناً عديدة . حتى إن السائح اليهودى

---

( ١ ) اقرأ ما كتبناه عن الخلافات التى قامت بين المسلمين واليهود حول البراق فى الفصل الذى خصصناه للقدس فى عهد الانتداب البريطانى .

( ٢ ) اقرأ ما كتبناه عن بنائها الأولين فى الفصل الذى خصصناه للقدس فى عهد اليبوسيين .

( بتاحيا ) الذى زار القدس خلال القرن الثانى عشر للميلاد لم يجد فيها سوى يهودى واحد .

والسائح اليهودى ( موسى بن نحمان جيروندى ) الذى هبطها بعد ذلك بقرن واحد لم يجد فيها سوى عائلتين يهوديتين .

وأحصى يهود القدس سنة ١٥٧٢ م ، فثبت لمجلس الشرع الشريف أنه كان يعيش فيها يومئذ ١١٥ نفراً : منهم ٥٥ فى جهة الحرم والباقى وقدرهم ٦٠ فى غيرها من الجهات . وقرأت أسماءهم فى السجل ٥٥ الصفحة ٢٠٧ من سجلات المحكمة الشرعية فى القدس . وكان هؤلاء يعيشون عيشة الفقر والذل والحرمان . حتى إنهم عجزوا عن دفع دينهم الذى بلغ عام ١٦٦٢ م ألف قرش أسدى . فأمر قاضى المسلمين بتأجيل الدفع سنة كاملة ، ورضى الدائنون وهم من المسلمين بهذا التأجيل ، على شريطة أن يضع اليهود بيدهم رهناً . فرهنوا كنيسهم الكبير الكائن بحوش السيرجانى بحارة اليهود .

ونرى بعد ذلك بست سنين ( ١٦٨٨ م ) أن عدد اليهود لم يكن سوى مئة وخمسين .

## المسألة الشرقية وبعث فكرة إسرائيل :

وهكذا ظل اليهود قلة فى القدس ، ولا شأن لهم يذكر ، إلى أن جاء القرن التاسع عشر . ووضعت المسألة الشرقية على بساط البحث . ففكر ( ١٨٣٠ م ) فريق من رجال السياسة فى إنجلترة وعلى رأسهم اللورد بالمرستون وبيكونسفيلد ، فى إنشاء دولة إسرائيلية فى فلسطين ، تحميها بريطانيا ، وتؤمن طريق الهند .

وأذكت هذه النظرية أحلام اليهود . فراحوا يحاولون امتلاك الأراضى فى القدس وفى فلسطين . ولكن سكان البلاد عارضوا فى ذلك وأيدتهم السلطة .

ولقد اطلعنا فى فصل الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٣ هـ ( ١٨٣٧ م ) من مجموعة الأصول العربية لتاريخ سورية فى عهد محمد على باشا للأستاذ أسد رستم على قرار أصدره مجلس الإدارة فى القدس يمنع اليهود من شراء الأراضى وتملكها . وجاء الأمر من مصر إلى متسلم القدس مؤيداً لذلك القرار .

وأصدرت الحكومة التركية ، عام ١٨٨٢ م ، قانوناً حرمت فيه الهجرة اليهودية وشراء الأراضى . إلا أنها عادت فعدلته بفضل تدخل ستراوس الوزير الأميركى المفوض فى إستانبول . ومنحت اليهود حق الدخول إلى فلسطين والبقاء فيها ثلاثة أشهر بقصد العبادة . وهنا تلعب الرشوة دورها . فيدخل البلاد عدد غير قليل من اليهود ويبقون فيها . فما يكاد القرن التاسع عشر يقترب من نهايته حتى نرى لليهود فى القدس ست كنائس : اثنتان منها لليهود الاشكنازيم ويسميهم المقدسيون ( السكناج ) وهم من روسيا وبولونيا وسائر أنحاء أوربا الشرقية ؛ وثلاث للسفراديم ، وهم من أسبانيا والبرتغال ؛ وواحدة للقرائين . وأربع مدارس هى : ( الأليانس ) الزراعية و ( مدرسة الأيتام ) و ( المدرسة العمومية ) و ( إيفلين روتشيلد ) ، وهذه الأخيرة للبنات . وثلاثة مستشفيات هى : مستشفى ولخ ، ومستشفى روتشيلد ، ومستشفى ميكورخوليم .

## الحركة الصهيونية :

وفى تلك الحقبة من الدهر وضعت النواة الأولى للحركة اليهودية التى عرفت بعدئذ بالصهيونية .

وجاء بعد قليل الدكتور تيودور هرتسل ، من يهود النمسا ، فقلبها من حركة ثقافية دينية إلى حركة سياسية ( ١٨٩٧ م ) . وأنشأ جمعية أسماها ( الجمعية الصهيونية ) .

ولما أعلنت الحرب الكونية الأولى ( ١٩١٤ ) راح الأتراك يطاردون الصهيونيين وأصدر جمال باشا بوصفه القائد الأعلى للجيش الرابع المرابط فى فلسطين أمراً منع فيه رفع العلم الصهيونى فى أى أرض تقع تحت حكمه . كما منع رفع أى لافتة تكتب باللغة العبرية . وصادر جميع الطوابع والأوراق المالية التى تخص الحركة الصهيونية . وألغى جميع المؤسسات اليهودية التى تكونت فى فلسطين بعد أن دخلتها خفية . وجاء فى البيان الذى صدر يومئذ ( ٢٥ كانون الثانى ١٩١٥ ) أن الحكومة فعلت ذلك بناء على ما لديها من معلومات تثبت أن بعض العناصر تتآمر باسم الصهيونية لإقامة مملكة يهودية فى فلسطين .

## وعد بلفور :

ولقد تزعم الحركة الصهيونية بعد موت هرتسل الدكتور حايم وايزمن . ولهذا يعود الفضل الأكبر فى الحصول على وعد بلفور . . . وزير خارجية بريطانيا . . ذلك الوعد الذى ذكرناه وما أحدثه من قلاقل وثورات فى القدس وفى سائر أنحاء فلسطين فى موضع آخر من هذا الكتاب ، فليرجع إليه من شاء . ونكتفى بالإشارة هنا إلى أن عدد اليهود فى القدس أصبح فى نهاية عهد الانتداب مئة ألف ، وفى فلسطين كلها ستمئة ألف ، وأن هذا العدد الذى دخل بفضل الحراب الإنجليزية لم يجد أمامه من ذكريات الماضى سوى ( حائط المبكى ) . والمقابر الآتى ذكرها .

## المقابر اليهودية :

لليهود مقبرة واحدة تقع شرقى السور ، فى الوادى المعروف بوادى قدرون ،

ويسميه العرب وادى جهنم . وتمتد هذه المقبرة من الوادى المذكور حتى رأس العمود والسفح القبلى من جبل الزيتون . وفيها أربعة قبور يقصدها اليهود فى أيام معينة ، هى :

( قبر أبشالوم ) الابن الثالث لداود الملك ؛ ذلك الابن الذى ثار على أبيه ، وحاول إسقاطه عن عرشه . ويعتقد قوندر أن الكسندريانوس مدفون فيه . إنه بناء فخم مربع الشكل ، فى كل ركن من أركانه الأربعة أربعة أعمدة يعلوه إفريز يونانى . وفوقه قبة هرمية الشكل . يسميه المتقدسيون ( طنطور فرعون ) .

( قبر يهوشافاط ) لم يجزم المؤرخون فى معرفة أسماء المدفونين فيه . وإن قال بعضهم إن يهوشافاط مدفون فيه . وقال آخرون إنه دفن فى نفس الموقع الذى دفن فيه داود على جبل صهيون .

( قبر يعقوب ) مدفن إسرائيلى ضخم . يعتقد المسيحيون أن القديس يعقوب ، أحد الرسل الاثنى عشر ، قد توارى فيه بعد صلب المسيح .

( قبر النبى زكريا ) ينسبه اليهود إلى زكريا بن يهوياداع . ويقول بعضهم إنه قبر حفيده الذى كان كاهناً فى أيام أحاذيا ويهواش . وقد مات رجماً بالحجارة بأمر من الملك .

# المقدسات المسيحية

قلنا فى غير هذا الموضع من الكتاب أن عدد المسيحيين فى بيت المقدس بلغ عام ١٩٤٤ ثمانية وعشرين ألفاً ومئة وستة وأربعين شخصاً . ونود الآن أن نقول إن هؤلاء منقسمون إلى طوائف وشيع ومذاهب ، حتى وأجناس مختلفة . ولكل طائفة من هذه الطوائف معابدها ومؤسساتها الدينية والاجتماعية . وها كلها مجتمعة ، خلا طائفة البروتستانت ، كنيسة القيامة . فلنبدأ الآن بذكر المؤسسات التى تملكها كل طائفة . ثم نختمها بذكر الكنيسة التى يقدسها الجميع ، وما دار حولها من اختلافات دينية على مر الدهور .

## الروم الأرثوذكس :

ديراتهم كثيرة نذكر منها :

( دير أبينا إبراهيم ) فى ساحة كنيسة القيامة ، فى الناحية الشرقية إلى الجنوب . عمرته الملكة هيلانة حوالى سنة ٣٣٥ م . وخربه الفرس ٦١٤ م . وظل موضعه خراباً إلى أن أخذه الروس من الأتراك ( ١٨٨٧ م ) . فأعطوا قسما منه للروم حيث بنوا ديرهم هذا . وبنوا على القسم الآخر ديرهم القريب من باب خان الزيت والمعروف بـ ( المسكوبية ) .

فيه اليوم كنيستان : إحداهما صغيرة باسم ( أبينا إبراهيم ) . والأخرى كبيرة باسم ( الرسل الأثنى عشر ) .

( دير مار يوحنا المعمدان ) بين سويقة علون والشارع المؤدى إلى حارة

النصارى . فيه كنيستان : واحدة تحت الأرض . . طرازها بيزنطى . . بنيت سنة ٤٥٠ م . والأخرى فوقها بنيت عام ١٠٤٨ . وعندها ما احتل الصليبيون القدس اتخذوا الدير والكنيستين مستشفى ومقراً لفرسان مار يوحنا ( ١٠٩٩ م ) . وعند ما استرد صلاح الدين القدس أعاد البناء مع ما أعاده من الأبنية الأخرى إلى الروم ( ١١٨٧ م ) .

( كنيسة ستنا مريم ) فى وادى قدرون عند ملتقى الطرق المؤدية إلى باب الأسباط وسلوان وجبل الطور . بناها ماركيانوس إمبراطور بيزنطية ( ٤٥٠ — ٤٥٧ م ) . فيها قبور يواكيم وحنة والدى مريم البتول ، وقبر مريم نفسها ويوسف النجار . إنها للروم والأمن . وفيها حجرة يصلى فيها الأقباط والسريان .

( دير مارسابا ) على مقربة من سلوان . بناه[1] القديس سابا حوالى ٤٨٤م. فيه كنيسة أنشئت عام ٥٠٢ م . وعمارات أضيفت إليه على عهد الإمبراطور جوستانيان ( ٥٢٧ — ٥٦٥ م ) . وفيه مكتبة فيها ثلاثة آلاف مجلد . ولا يجوز دخول النساء لهذا الدير عملا بوصية القديس سابا الذى لم يسمح حتى لأمه بدخوله .

(دير العذراء) ويسمونه ديرستنا مريم . واقع إلى الجنوب من كنيسة القيامة بينها وبين المسجد العمرى . إنه دير بيزنطى قديم . بنى فى عهد البطريرك إلياس الأول ( ٤٩٤ م ) .

( الدير الكبير ) ويعرف بدير قسطنطين . يسميه اليونان ( كندركسون مناستريون ) أى الدير المركزى. واقع إلى الجنوب من بطريركية الروم فى حارة النصارى . بناه البطريرك إلياس الأول ( إيليا ) الذى تولى شؤون البطريركية سنة ٤٩٤ ميلادية . ويعتبر اليوم قاعدة أديار الروم فى فلسطين . فيه ثلاث

---

( ١ ) (كلام فى وصف الأرض المقدسة ) لمؤلفه باسيل نقولا خترفو . عربه عن الروسية حنا عيسى .

كنائس( ١ ) كنيسة القديسة هيلانة ( ٢ ) كنيسة القديسة تقلا ( ٣ ) كنيسة مار يعقوب . وفى هذه الكنيسة معبدان صغيران : — واحد باسم ( الشهداء الأربعين ) والثانى باسم ( حاملات الطيب ) .

( دير القديس تيؤدوسيوس ) أنشئ فى نفس التاريخ الذى أنشئ فيه دير مارسابا ( ٤٨٤ م ) . واقع بين بيت لحم ومارسابا . ويسميه العرب دير ابن عبيد. لأنه كائن فى المنطقة التى تعيش فيها عشيرة العبيديين . ذكره ابن البطريق فقال إنه دير الدواكس . وكان به مود سطس الراهب الذى عمر كنيسة القيامة بعد أن دمرها الفرس .

( دير المصلبة ) فى ظاهر القدس إلى الغرب . إنه دير قديم . أنشأه[1]. الأمير ماريام الكرجى أيام الملك قسطنطين حوالى سنة ٣٣٠ للميلاد وفى قول آخر إن الذى بناه هو الإمبراطور يوستنيانوس وأن ذلك جرى بين عامى ٥٢٧ و ٥٦٥ للميلاد .

( دير البنات ) مجاور لخان الأقباط من ناحية الشمال . بناه البطريرك إلياس ( ٥٩٤ م ) . فيه كنيستان : إحداهما أرضية باسم ( القديسة ميلانيا ) . والأخرى فوقها باسم ( مريم الكبيرة ) أو ( العذراء البكر ) .

( دير مار إلياس ) قبلى القدس ، على طريق بيت لحم . إنه دير قديم . أنشأه هرقل الملك خلال القرن السابع للميلاد ( ٦١٠م ) فهدمه الفرس ( ٦١٤م). وأعيد بناؤه سنة ١١٦٥ م من لدن عمانوئيل قومنينوس . وتجدد فى زمن البطريرك ذوسثيوس سنة ١٦٧٨ م .

( دير الجليل ) فوق جبل الطور . فيه كنيسة قديمة يسميها الروم ( غاليليا ) والمقدسيون ( إليليا ) . يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح ظهر لتلاميذه بعد

---

( ١ ) هذا ما قاله المؤرخ اليونانى بنيامين يوانيدس فى الصفحة ٢٦٤ من كتابه الذى طبعه فى مطبعة دير الروم بالقدس سنة ١٨٧٧ م .

قيامه لأول مرة فى هذا المكان . وقد بنوا فى الموضع نفسه كنيسة أسموها ( العذراء ).

( دير القطمون ) فى الحى المعروف بالقطمون غربى القدس . كان بيد الكرج ، ثم صار إلى الروم . فيه كنيسة وفى داخل الكنيسة قبر القديس سمعان . وكانوا يسمونه ( دير سمعان ) . إنه مقر الكرسى البطريركى فى فصل الصيف . وكان الروم يُنزلون فيه الحكام والمتصرفين . وهناك ديارات أخرى صغيرة نذكر منها : ( حبس المسيح ) على طريق الآلام . و (دير مار خرالامبوس) بعيد الخانقاه الصلاحية من الجهة الشرقية . و ( دير السيدة ) على مقربة من الخانقاه المتقدم ذكرها . و ( دير مار افتيموس ) وهو ملاصق لدير السيدة من الشمال . و ( دير العدس ) ويسمونه دير مار نيكوديمس ، فوق حبس المسيح فى حارة السعدية . و ( دير صهيون ) على جبل صهيون . و ( دير مار جرجس ) وهو ملاصق لدير اللاتين من الشرق . وهناك دير آخر بهذا الاسم إلى الشرق من دير الأرمن . و ( دير مار ميخائيل ) مجاور لبطريركية الروم من الشمال . و ( دير القديسة كاترين ) فى حارة النصارى بين الخانقاه الصلاحية ودير اللاتين . و ( دير مار سبيريدون ) فى حارة الحدادين . و ( دير مار ديمترى ) فى حارة النصارى على طريق الكازانوفا . و ( دير مار نقولا ) غرب البطريركية . و (دير مار تادرس ) بجانب الدار الجديدة المعروفة بالكازانوفا . و ( دير القديس أنوفريوس ) فى الوادى الكائن بين جبل صهيون وجبل أبى ثور . و ( دير أبى ثور ) على جبل المكبر . و ( دير العازر ) فى العيزرية على مقربة من القدس إلى الشرق .

وللروم الأرثوذكس بطريرك هو اليوم ( تيوثيوس ) وتولى البطريركية قبله خمسة وتسعون بطريركاً . أولهم الأسقف (يوفيناليوس) وهو أول من سمى بطريركاً لأورشليم . وقد تم ذلك سنة ٤٥١ ميلادية . وهو الذى أقر الاحتفاء بعيد الميلاد فى اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) .

ومن بطاركة الروم الذين اشتهروا فى عهدهم البطريرك إلياس ( إليا ) ٤٩٤ م ، وكان هذا عربى الأصل من نجد . وله آثار فى القدس منها دير قسطنطين . ومنهم صفرونيوس الأول ( ٦٣٤ م ) . وعلى عهده فتح المسلمون بيت المقدس . وصفرونيوس هذا عربى الأصل ، وإن كان اسمه يونانياً ( معناه العفيف أو ذو العقل السليم ) ذلك لأن البطاركة درجوا على عادة تسميتهم بالأسماء اليونانية .

وعندما احتل الصليبيون البلاد ( ١٠٩٩ م ) ، ساد فيها حكم الكنيسة الغربية ( اللاتين ) بدلا من الكنيسة الشرقية ( الروم ) . وعند ما انهزم الصليبيون على يد صلاح الدين تنفس الروم الصعداء . وكان جميع البطاركة الأورشليميين ( ومن سنة ١٢٩١ إلى سنة ١٥٣٤ ) عرباً أى أن الأساقفة العرب انفردوا فى فى إدارة شؤون الكنيسة الأورشليمية مدة ٢٣٤ سنة .

وعلى عهد البطريرك داميانوس الأول ( ١٨٩٧ م ) اشتد الخلاف بين طائفة الروم من أبناء البلاد ورجال الإكليروس اليونانيين . وقد حاول أبناء البلاد ولا يزالون يحاولون التخلص من سيطرة رجال الدين الأجانب . مما قد فصلناه فى كتابنا المفصل عن ( تاريخ القدس ) فليرجع إليه من شاء .

## الروم الكاثوليك :

فى القدس أبرشية للروم الكاثوليك ، أنشأها البطريرك مكسيموس مظلوم سنة ١٨٤٨ م . تقوم هذه الأبرشية فى يومنا هذا فى حارة الموارنة . وفيها نائب بطريركى هو الارشمندريت جبرائيل أبو سعدى . يرجع فى أموره إلى بطريرك الروم الكاثوليك فى دمشق .

وللروم الكاثوليك فى القدس كنائس وأديرة نذكر منها :

١ ( كنيسة القديسة حنة ) بين باب حطة وباب الأسباط ، إلى الشمال من الحرم القدسى . هنا ، كما يعتقد المسيحيون ، أنه كان فيما فرط من الأيام مسكن يواكيم وحنة والدى مريم البتول . وفى هذا المكان بركت الغنم حيث أتى السيد المسيح بإحدى معجزاته . وفيه بنى فى القرن الرابع للميلاد معبد كما بنيت كنيسة باسم مريم البتول فى سنة ٥٣٠ م . ويظهر أن هذه الكنيسة احترقت مع ما احترق من كنائس النصارى على يد الفرس عام ٦١٤ م فأعاد الصليبيون بناءها عند ما فتحوا القدس ١٠٩٩ م . وكانت تدعى كنيسة القديسة حنة . وجعل صلاح الدين هذه الكنيسة رباطاً للصالحين ومدرسة للفقهاء الشافعيين سنة ١١٧٨ م . وكانت هذه تعرف فيما مضى بـ ( صند حنة ) وسميت بعد الفتح الصلاحى بالصلاحية . وحدث زلزال خلال المدة الواقعة بين ١٨٢١ و ١٨٤٢م. هدمت على إثره جدران الدير . فنقلت الحكومة العثمانية حجارته وبنت بها الثكنة العسكرية المجاورة لها .

وعندما انتهت حرب القرم بانتصار تركيا ( ١٨٥٥ م ) سلم السلطان عبد المجيد هذا المكان إلى نابليون الثالث اعترافاً بخدمته . ذلك لأن فرنسا عاضدت تركيا فى حربها مع الروس . وسلمه المتصرف كامل باشا إلى الفرنسيين ( ١٨٥٦م) فأنشئت فيه مدرسة ( ١٨٧٨ م ) . وانقلبت هذه إلى كلية إكليركية ( ١٨٨٢ م ) وفى الحرب الكونية الأولى ( ١٩١٤ م ) احتلها الجيش التركى ، وحولها القائد التركى جمال باشا إلى كلية إسلامية أسماها ( كلية صلاح الدين ) . وأما الكنيسة فلم يمسها ضرر . ولما احتل الإنجليز القدس ( ١٩١٧ م ) أعادوا العمارة إلى الآباء البيض . فأنشأ هؤلاء فيها مكتبة ومتحفاً .

فيها الآن مدرستان : — إحداهما صغرى ، لتعليم العلوم الأولية والثانوية . والثانية كبرى لتدريس الفلسفة والكهنوت .

وللروم الكاثوليك فى القدس دار يسمونها ( دار القديسة فيرونيكا ) . واقعة

فى عقبة المفتى ، على درب الآلام . بنيت فى المكان الذى مسحت فيه هذه القديسة وجه السيد المسيح وهو مار من هناك حاملا صليبه . وكانت الأرض ملكاً لمسلم من سكان القدس ( عبد الرحمن حدوثة العلم ) . فباعها بثلاثة آلاف ليرة فرنسية ذهباً . وحصل الروم الكاثوليك على فرمان من السلطان بتاريخ ١٨٩٤ م فأنشأوا فوقها كنيسة باسم القديسة فيرونيكا .

## الإرساليات الكاثوليكية وبطاركة اللاتين :

عندما أنشأ البابا بيوس التاسع عشر بطريركية اللاتين فى أورشليم ( ١٨٤٧ ) نشأ خلاف بين البطريرك ( يوسف فاليركا ) الذى أقامه قداسة البابا وبين الآباء الفرنسيسين . إذ اعتقد هؤلاء أنهم أحق من غيرهم فى إدارة الأماكن اللاتينية . وانقسم اللاتين إلى فئتين — فئة تؤيد البابا ومندوبه البطريرك . وأخرى تعضد الآباء الفرنسيسين . وراح البطريرك يحث الرهبان فى القارة الأوربية على المجيء إلى فلسطين . ومما شجع هؤلاء على المجيء إلى هذه الديار الضغط الذى ألمّ بالجمعيات الدينية بفرنسا ، والتشريعات الجديدة التى سنت فيها لمطاردة الرهبان بإيعاز من المحافل الماسونية ، وقال المطران مكسيموس مظلوم فى الصفحة ٣٧١ من كتاب ( تاريخ الحروب المقدسة فى الشرق ) ذلك الكتاب الذى ترجمه عن الفرنسية لمؤلفه ( مكسيموس مونروند ) إن المسيحيين راحوا يزورون القدس فى الجيل السادس عشر وما بعده بكثرة ، لا بقصد العبادة فحسب بل وحماية الأماكن المقدسة بالطرق السلمية ، إذ كان المسلمون يومئذ أقوياء . وما كان من السهل إشهار حرب صليبية عليهم كالحرب التى قامت فى القرن الحادى عشر . ومن الرهبنات التى تأسست فى القدس :

( الآباء الفرنسيسيون ) ويلقبهم المقدسيون بـ ( رهبان أبى حبلة ) ، عهد إليهم

البابا غريغوريوس التاسع بخدمة كنيسة القيامة عام ١٢٣٦ م . وتزعموا حراسة الأماكن اللاتينية المقدسة من سنة ١٢٩١ إلى سنة ١٨٤٧ م . وبيدهم فرمانات من المماليك والأتراك . ومن أملاكهم فى القدس :

( دير المخلص ) ويعرف بدير اللاتين . واقع فى الجهة الغربية الشمالية من حارة النصارى . ابتاعوه من الكرج سنة ١٥٥٩ م . فيه مكتبة قيمة وفيه مدرسة وكنيسة وميتم وصيدلية ومطبعة وفرن ومطحنة وعدة معامل .

( الكازانوفا ) ويسمونها الدار الجديدة . واقعة بين الباب الجديد ودير الإفرنج ومعدة لنزول الحجاج والزوار المسيحيين .

( دار البطريركية ) على مقربة من الكازانوفا ودير المخلص . أنشأها البطريرك يوسف فاليركا سنة ١٨٦٣ م . فيها يقيم بطريرك اللاتين . وفيها مدرسة إكليركية وكنيسة باسم يسوع .

( الجسمانية ) كنيسة جميلة واقعة فى وادى قدرون عند ملتقى الطرق بين القدس والطور وسلوان . بنيت سنة ١٩٢٤ . واشترك فى بنائها جميع اللاتين فى العالم . والمعتقد أن رئيس كهنة اليهود وجنده ألقوا القبض على السيد المسيح بدلالة يهوذا الأسخريوطى فى هذا المكان .

( كنيسة مار فرنسيس ) واقعة إلى الشمال من مقام النبى داود . بنيت فوق أرض كانت فى الأصل ملكاً لجماعة من آل الدجانى ( أسرة الشيخ محمود ) . وقد ابتاعها الآباء الفرنسيون حوالى عام ١٩٣٠ .

( حبس المسيح ) واقع إلى الشمال من القشلة القديمة ، أمام الروضة ، وعلى مقربة من الطريق المؤدية إلى باب الأسباط . يعتقد اللاتين أن السيد المسيح جلد وأهين فى هذا المكان من قبل جند الرومان .

## الآباء الدومنيكيون :

ومن أسمائهم ( رهبان مار عبد الأحد ) . جاءوا إلى القدس عام ١٨٨٢ م. ولهم فيها دير وكتدرائية تدعى ( سانت اتيان ) أو ( كنيسة القديس أسطفان ) . بنيت فى عهد البطريرك جوفينال (٤٢٨ — ٤٥٨ ) . إنها واقعة على بعد نصف كيلومتر من باب العمود إلى الشمال . خربها الفرس عام ٦١٤ م . وبنى على أنقاضها البطريرك صفرونيوس ( ٦٣٨ م ) معبداً صغيراً باسم القديس أسطفان . خربه الصليبيون خشية أن يلجأ إليه المسلمون الذين جاءوا يومئذ ( ١١٨٧ ) لحصار أورشليم . والكنيسة الحالية بنيت عام ١٨٩٨ م . وسميت الكنيسة الملوكية الصغرى .

## الآباء الكرمليون :

هبطوا البلاد عام ١٦٣٦ م . لهم فى حيفا وعلى جبل الكرمل كنائس وأديار . وأما فى القدس فليس لهم سوى دير صغير فى الطالبية ، ومعبد صغير باسم ( القديسة تريزا ) .

( راهبات مار يوسف ) هبطن القدس عام ١٨٤٨ م . ولهن فيها ( مستشفى القديس لويس ) تجاه السور من الشمال وعلى بعد بضع خطوات من الباب الجديد . بنى عام ١٨٨٠ م .

( دير مار يوسف ) فى حارة الموارنة على مقربة من بطريركية الروم الكاثوليك . أنشئ عام ١٨٥٠ وتم تجديده فى ١٩٣٠ م . وفيه مدرسة للبنات . ولراهبات مار يوسف مدرسة ثانوية للبنات خارج السور . ويتم على مقربة من المدرسة المذكورة .

( راهبات صهيون ) جئن إلى القدس عام ١٨٥٦ م . لهن فيها دير على طريق الآلام ، فيه مدرسة وكنيسة وميتم .

( رهبان صهيون ) جاءوا إلى القدس عام ١٨٧٣ . ولهم فيها مدرسة هى التى عرفت بالراتزبون ، وتعرف أيضاً بمدرسة القديس بطرس . وهى مدرسة صناعية واقعة على بعد بضعة أمتار من مقبرة ماملا إلى الغرب .

( النزل النمساوى ) ويسمونه هوسبيس النمسا . واقع فى حارة الواد على طريق الآلام . بنى عام ١٨٥٦ م . وبات فيه إمبراطور النمسا فرنسوا جوزيف عند ما زار القدس ١٨٦٩ .

( راهبات الكرمل ) جئن إلى القدس عام ١٨٧٣ م . وشيدن على جبل الزيتون ديراً يعرف باسمهن . إنهن لا يظهرن على أحد من الناس طيلة حياتهن .

( الفرير ) ويسمونهم ( إخوة المدارس المسيحية ) . جاءوا إلى هذه البلاد عام ١٨٧٦ م . ولهم فى حارة الجوالدة من حارات القدس دير وكنيسة ومدرسة كبيرة .

( الآباء البيض ) جاءوا إلى القدس عام ١٨٧٨ م . وأسسوا فيها كنيسة القديسة حنة المعروفة فى يومنا هذا بالصلاحية . ذكرنا عنهم الشىء الكثير فى الفصل الذى خصصناه للروم الكاثوليك .

( الراهبات الوردية ) ينتمين إلى رهبنة أسسها الأب يوسف طنوس الناصرى عام ١٨٧٩ م . لهن فى القدس مدرسة للبنات أنشئت عام ١٨٨٣ م . ومستوصف وديران : واحد بجوار بطركية اللاتين والآخر إلى الجنوب من مقبرة ماملا .

( رهبان مار يوسف ) جاءوا إلى القدس عام ١٨٧٩ م . فأسسوا مستشفاهم الكائن فى الطنطور بين القدس وبيت لحم .

( آباء القلب المقدس ) جاءوا عام ١٨٧٩ م . وأنشأوا ديرهم القريب من بيت لحم . كانت لهم مدرسة إكليركية . إلا أنهم نقلوها إلى فرنسا فى آخر سنة من الانتداب .

( راهبات مار فرنسيس ) ويعرفن بالفرنسيسيات الثالثيات . جئن إلى القدس عام ١٨٨٤ م . وأنشأن ديرهن الكائن فى حارة النصارى إلى الشمال الشرقى من دير اللاتين . فيه مدرسة داخلية تعرف ببيت اليتامى .

( راهبات مار كلارا ) جئن إلى هذه البلاد عام ١٨٨٤ م . وأسسن ديراً على جبل المكبر فى الطريق المؤدية إلى الكلية العربية . لا يختلطن بأحد من الناس .

( راهبات المحبة ) ويعرفن براهبات مار منصور . جئن إلى القدس عام ١٨٨٦ م ، لهن معهد واقع على طريق ماملا . فيه عدد كبير من الأطفال والأيتام والعجزة والمعتوهين والعميان .

( الآباء الانتقاليون ) ويسمونهم الرهبان الأغسطونيين وهناك من يسميهم غلطاً بالصعوديين . جاءوا إلى القدس عام ١٨٨٧ م . وأسسوا فيها نزلا هو المعروف بـ ( نوتردام دو فرانس ) . إنه عبارة عن عمارة ضخمة ، لا تبعد إلا بضعة أمتار من الباب الجديد ، من أبواب السور الشمالية . بنى عام ١٨٩٩ م ، بقصد إيواء الحجاج الفرنسيين ونشر الدعاية لفرنسا ، فيه كنيستان ، واحدة كبيرة والأخرى صغيرة . وفيه متحف ومكتبة ومدرسة إكليركية . وهو مشرف على المدينة إشرافاً تاماً .

( راهبات السجود ) ويسمونهم راهبات التعويض والقربان . جئن إلى القدس عام ١٨٨٨ م . وأسسن فيها ديراً هو الذى نراه أمام المستشفى الفرنسى على طريق سليمان . وفى الدير معبد باسم ( القربان المقدس ) ، ترى أمامه ، فى أى وقت دخلته راهبتين ساجدتين . ويتبادل الراهبات السجود مرة كل ساعة .

( الآباء العازريون ) هبطوا هذه البلاد عام ١٨٩٠ م . لهم فى القدس العمارة الكائنة بباب العمود ، التى اتخذت فى أوائل الاحتلال البريطانى مقراً لحاكم القدس . ولهم فيها أيضاً دير إلى الجنوب من مقبرة ماملا .

( الآباء الترابيون ) جاءوا حوالى عام ١٨٩١ م . وأسسوا ديرهم الشهير فى اللطرون . عددهم أربعون يعيشون فى صمت تام . وهم ماهرون بزراعة الكرمة وصناعة الألبان والخمور .

( راهبات مريم الفرنسيسيات المرسلات ) جئن إلى القدس عام ١٩١٨ م . ويسمين الراهبات البيض ، لهن دير بباب العمود تجاه نزل القديس بولس للألمان الكاثوليك . بنى هذا الدير عام ١٩٣٣ م . وفيه كنيسة ومصنع للتصوير والخياطة وميتم .

( الآباء الكبوشيون ) جاءوا سنة ١٩٣٥ م . ولهم فى الطالبية دير ومدرسة .

( الجزويت ) ويقال لهم الآباء اليسوعيون . لهم فى القدس ( المعهد البابوى الأثرى ) فى حى النيقوفورية . أسس عام ١٩٢٧ م . ومهمته دراسة الآثار القيمة بفلسطين .

وهناك ( الرهبان الساليزيون ) و ( الراهبات السالزيات ) فى حى المصرارة . و ( الرهبان البندكتيون ) و ( الراهبات البندكتيات ) على جبل صهيون . و ( راهبات الجلجلة ) و ( الآباء المعزون ) وغيرهم كثيرون .

تلك هى الإرساليات الكاثوليكية فى القدس . وهى خاضعة للبابا فى روما . وفى القدس بطريرك ينتدبه البابا ، لإدارة شؤون الطائفة اللاتينية . وفيما يلى أسماء البطاركة الذين تسلموا كرسى البطريركية : يوسف فاليركا ١٨٤٧ ، فنسان براكو ١٨٧٣ ، لودوفيكو بيافى ١٨٨٩ ، فيلبس كساتى ١٩٠٦ ، لويجى برلاسينا ١٩٢٠ ، منصور جلاد ( وكيل بطريرك ) ١٩٤٨ ، ألبرتو غورى ١٩٥٠

الأرمن :

فى القدس اليوم ( ١٩٤٥ م ) خمسة آلاف أرمنى . وهم فئتان : فئة قديمة تعيش فى ( دير مار آركانجل ) شرقى مار يعقوب . وأخرى حديثة العهد هبطت القدس يوم غضب الأتراك على الأرمن فى بلادهم فذبحوهم ( ١٩١٤ م ) .

وتعيش هذه الفئة فى ( دير مار يعقوب ) .

وللأرمن فى القدس ممتلكات — نذكر منها :

( دير مار يعقوب ) ويسمونه دير القديس جيمس الكبير . واقع بين قشلاق البوليس وباب النبى داود . فيه دار البطريركية ، ومدرسة للاهوت ، ومطبعة ، ومكتبة فيها أربعة آلاف مخطوط وثلاثون ألف كتاب مطبوع . كان فى هذا الدير كنيسة قديمة هدمها الفرس عام ٦١٤ م . ثم أعيد بناؤها فى أواسط القرن الثانى عشر . وقال بعض المؤرخين[1] إن هذا الدير كان فى فى الأصل للكرج ، ثم صار للروم ، وكان يدعى فيما مضى دير القديس يعقوب الزبدى . ثم أخذه الأرمن من الروم بالأجرة . فصار لهم .

( دير الزيتونة ) ويسمونه دير مار آركانجل . واقع خلف دير مار يعقوب من الشرق . فيه مدرسة للبنات وكنيسة .

( حبس المسيح ) دير للأرمن واقع فى حى النبى داود على جبل صهيون . فيه كنيسة صغيرة وفى ساحته عدد من قبور بطاركة الأرمن وأساقفتهم المتأخرين.

وللأرمن فى كنيسة القيامة كنائس منها : ( الجلجلة الثانية ) وهى أمام القبر المقدس . و ( كنيسة ماركريكورلوسا فوريتش ) ويسمونها كنيسة القديسة هيلانة . و ( كنيسة المريمات ) أمام قبر المسيح . و ( كنيسة مار يوحنا ) فى ساحة القيامة .

ولهم جانب من ( كنيسة ستنا مريم ) عند مفترق الطرق المؤدية إلى القدس وسلوان وجبل الزيتون .

ولهم مدرستان : إحداهما أولية ويسمونها ( تركمنشاتس ) . وأخرى كبيرة يدرسون فيها علم اللاهوت . وفى القدس أربع جمعيات أرمنية هى : (١) آغ كداختام

---

(١) عن مخطوط عثر عليه فى برلين ص ٤٤ لمؤلفه الخورى ميخائيل بريك الدمشقى . وقد اطلعت عليه فى مكتبة الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف بزحلة .

وهى تعنى بالفقراء (٢) جمعية الصليب الأحمر الأرمنية (٣) الاتحاد الخيرى لأرمن القدس (٤) هاى بارى قورجاغان أو نزانور ميوثيون . وهذه الأخيرة تعنى بصورة خاصة بإرجاع الأرمن إلى بلادهم ( أرمنيا ) . وقد رجع قسم كبير منهم .

وللأرمن فى القدس بطريركية يقوم عليها فى يومنا هذا البطريرك كوريخ الثانى واسمه إسرائيليان نور شوغايتى . وهو الرابع والتسعون بين البطاركة الذين تولوا رعاية الكنيسة والطائفة الأرمنية .

والأرمن أيضاً من حيث العقيدة، فئتان : أرمن أرثوذكس . وأرمن كاثوليك. وللأرمن الكاثوليك بطريركية أنشأها النائب البطريركى ( أنطون يواكيم توماليان ) وكان ذلك سنة ١٨٨٦ م . ولهم دير بنى فى الموضع الذى التقت فيه مريم العذراء بالسيد المسيح وهو ذاهب للصلب . وكنيسة أسموها ( أوجاع العذراء ) .

## الأقباط :

هبطت أول قافلة قبطية مدينة القدس بقصد الاشتراك فى تدشين القيامة . وكان ذلك فى أواسط القرن الرابع للميلاد . وجاءت بعد ذلك قافلة أكبر من الأولى وكان ذلك على عهد صلاح الدين، وكان الأقباط له مخلصين . فأراد أن يكافئهم على إخلاصهم ، فرد إليهم أملاكهم التى اغتصبها منهم الصليبيون .

كانت شؤون القبط فى القدس[1] تدار من لدن رجال الكنيسة الأنطاكية السريانية . ولكنهم راحوا ينفرون من السريان فى أواخر القرن الحادى عشر . وفى عام ١٢٣٥ م . استقلوا فصار لهم مطران يدير شؤونهم ، وتم بعدئذ الاتفاق

---

(١) ( تاريخ الكرسى الأورشليمى للأقباط الأرثوذكس ) للشماس كامل صالح نخلة الإسكندرى مخطوط ص ٢ .

بين الكرسيين ( الأنطاكى والإسكندرى ) على أن يتولى أبرشية القدس حبر قبطى يعينه البابا الجالس على الكرسى المرقسى ، وأن يجرى التكريز باسم البطريرك الأنطاكى .

إن أول مطران قبطى رسم على القدس هو الأنبا باسيليوس ( ١٢٣٦ م ) . وجاء من بعده سبعة عشر مطراناً . آخرهم المطران الحالى الأنبا ياكوبوس ( ١٩٤٦ م ) .

فى القدس اليوم زهاء خمسمئة قبطى . وللقبط فيها أملاك نذكر منها :

( دير السلطان ) وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الجنوبية الشرقية . وفيه كنيستان : ( كنيسة الملاك ) و ( كنيسة الحيوانات الأربعة ) . اغتصبه الصليبيون من الأقباط ، ورده إليهم صلاح الدين . ولهذا أسموه دير السلطان .

( دير مار أنطونيوس ) يعرف بالدير الكبير . وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الشمالية الشرقية وفيه كنيستان : ( كنيسة القديس أنطونيوس ) و ( كنيسة الملكة هيلانة ) . وفيه أيضاً دار الأسقفية .

( دير مار جرجس ) فى حارة الموارنة على مقربة من باب الخليل .

( خان القبط ) فى حارة النصارى بين باب الخليل وكنيسة القيامة . بناه المطران الأنبا إبراهيم عام ١٨٣٩ م .

وللأقباط كنيسة باسم السيدة فى الجسمانية ، وهيكل على جبل الزيتون ، وكنيسة باسم مار يوحنا خارج القيامة ، ومقبرة على جبل صهيون ، يدفن موتاهم فيها أيضاً السريان والأرمن والأحباش . وللأقباط فى كنيسة القيامة أيضاً كنيسة صغيرة ملاصقة للقبر المقدس من الغرب .

## الأحباش :

تنصروا خلال القرن الرابع ، وهبطوا القدس بعد ذلك التاريخ . وكان لهم فيها كنائس وأديار[١] . إلا أنهم أضاعوا مع الزمن أكثرها . فلم يبق بأيديهم منها سوى :

( دير الحبش ) ملاصق لكنيسة القيامة فوق مغارة الصليب . وقيل إنه جزء من دير السلطان للأقباط ، ذلك الدير الذى لم ينقطع الخلاف حوله بين الأقباط والأحباش منذ سنين .

( كنيسة الحبش ) فى ظاهر المدينة خارج السور ، وإلى الشمال الغربى من المسكوبية . تم بناؤها حوالى عام ١٨٩٠ م .

وللأحباش عمارات كبيرة شيدها الأب جرجس سيايت باسم الملكة ( تايتو )[٢] وينفق ريعها على الرهبان . هذا بالإضافة إلى المبلغ الذى تبرع به إمبراطور الحبشة منليك سنة ١٩٠٥ م . وقدره مئتا ألف تاليرا[٣] .

وكان لهم فيما مضى حق التقدم على الطوائف المسيحية الأخرى[٤] . ولكنهم ضعفوا مع تقادم العهد وراحت الطوائف الأخرى تنازعهم فى هذا الحق . وساءت حالتهم فى أوائل القرن التاسع عشر ، وتناقص عددهم ، فلم يبق فى القدس منهم فى يومنا هذا أكثر من سبعين نسمة . كلهم ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية . يعيشون فى ديرهم عيشة الفقر والمسكنة .

---

( ١ ) Enrico Cerulli كتاب رضعه باللاتينية Ethopi In Palestine. وضع فى روما سنة ١٩٤٣ .

( ٢ ) ( المراسلات اللاتينية ) لألفونس والرفسو ج ٢ ص ١٠٧ .

( ٣ ) عملة ألمانية تساوى ٧٠ و ٣ فرنك بالوجه التقريبى .

( ٤ ) سجل المحكمة الشرعية بالقدس ذو التاريخ ١٩ من ذى الحجة ٩٤٩ هـ — ١٥٤٢ م

السريان :

هبطت أول قافلة منهم فى القرن الأول للميلاد ، وكانت قليلة العدد ، إلا أن معظمهم جاءوا إلى القدس مع الصليبيين . ولما احتل القدس صلاح الدين ، ورحل هؤلاء ، رحلوا معهم فلم يبق منهم فى القدس سوى عدد قليل .

واليوم هم فئتان : أرثوذكس وكاثوليك . أما الأرثوذكس فقد كان عددهم فى القدس فى أواخر الاحتلال البريطانى ألفين ، وأما السريان الكاثوليك فإنهم أربعمئة . جاء أكثرهم من شمال العراق والبلاد الواقعة شرق ماردين .

وللأرثوذكسيين فى فلسطين أبرشية مركزها القدس . وعليها الآن نائب بطريركى يرجع فى أموره إلى البطريرك الأنطاكى . ولقد جاء ذكرهم فى العهدة العمرية التى منحها الخليفة الثانى عمر بن الخطاب إلى نصارى القدس ( ١٥ هـ — ٦٣٦ م ) . وفى الفتح الصليبى احتل الصليبيون أماكن السريان ثم ردوها إليهم . ولهم فى القدس اليوم ممتلكات نذكر منها :

( دير مار مرقس ) فى حارة الجواعنة بين حارة الأرمن واليهود . وفى الدير كنيسة بيزنطية باسم العذراء ، ودار للأسقفية . ولقد خربت الكنيسة البيزنطية على عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى ( ١٠٠٩ م ) . وهجر الدير فى غضون الحكم التركى . ولكن السريان عادوا إليه وعمروه سنة ١٨٥٥ . ثم وسعوه سنة ١٨٨٠ م .

( دير العدس ) شمال القوس المعروف بـ ( إيكوهومو ) على درب الآلام . عمروه بتاريخ ١٥٧١ م .

( دير مار توما ) فى الشارع المؤدى إلى حى النبى داود .

(معبد صغير) فى كنيسة القيامة باسم ( يوسف ونيقوديموس ) .

معبد فى الكنيسة المعروفة بـ ( ستنا مريم ) على مقربة من الجسمانية .

معبد على جبل الزيتون .

وللسريان الأرثوذكس فى القدس جمعيتان : ( ١ ) جمعية مار مرقس . ولها مدرسة فى شارع الأنبياء ومطبعة ومكتبة . ( ٢ ) وجمعية الشبان السريان .

وأما السريان الكاثوليك فلهم دير فى طريق سليمان بين باب العمود والنوتردام على بعد خمسين متراً من السور الشمالى . بنى هذا الدير حوالى سنة ١٩٠١ وفيه كنيسة صغيرة .

ولهم دير يدعى ( دير مار مبارك ) أنشئ سنة ١٩٠٣ م . وهو واقع فى باطن الهواء إلى الشرق من سلوان ؛ فيه كنيسة ، ومدرسة يديرها الآباء البندكتيون.

## الموارنة :

لا نعرف متى هبطوا القدس . وإن كنا نعرف أنهم ينتمون إلى مار مارون الذى عاش فى لبنان حوالى القرن الرابع للميلاد .

كانت لهم ، فيما مضى ، مكانة مرموقة فى القدس . وكانوا فى القرنين السابع والثامن للميلاد يأتون بعد الفرنجة من حيث الأهمية . وأما اليوم ، فإنهم قلة بين الطوائف المسيحية التى تعيش فى القدس . وليس لهم فيها سوى الدير الذى يعيشون فيه . وهو واقع فى الحى المعروف بحى الموارنة ، بين سويقة علون وحارة الأمن . ولقد بنى هذا الدير فى ٦ أيار ١٨٩٥ .

## الروس :

للروس مكان واسع الأرجاء يعرف بـ ( المسكوبية ) . وهو خارج السور ،

لا بل إنهم ( أى الروس ) أول من شيد البناء فى خارج السور . وكان ذلك حوالى سنة ١٨٥٦ م . والمكان المذكور واقع على طريق يافا على بعد نصف ميل من باب الخليل إلى الغرب . يحيط به سور غير مرتفع . وفيه دار للأسقفية الروسية ، وأخرى للقنصلية ، ومستشفى ، وكنيستان . . . . إحداهما كبيرة تسمى ( كنيسة الثالوث الأقدس ) ولها سبع قباب مصفحة بالرصاص . والأخرى صغيرة بنيت على اسم القديس إسكندر نيفسكى . ومنازل عديدة لنزول الحجاج من الروس . الأول مخصص لنزول الأشراف الروسيين ، والثانى للكهنة المرسلين وفيه عدد من القسوس . والثالث للنساء ويستوعب زهاء ألفى امرأة ، والرابع لطبقات الشعب الأخرى وهذا يتسع لألف وخمسمئة شخص .

وهناك دار للقنصلية وأخرى للقنصل وعائلته . كما أن هناك منازل أخرى للكتبة والحجاب وسائر المستخدمين . ولقد قامت معظم هذه المبانى حوالى سنة ١٨٦٠ للميلاد .

وفى عام ١٨٨٧ شيد نزل آخر على نفقة الجمعية الفلسطينية الروسية التى يرأسها شقيق الإمبراطور إسكندر الثالث قيصر روسيا . واستعملت أبنية المسكوبية وعماراتها المختلفة فى عهد الاحتلال البريطانى (١٩١٧–١٩٤٧م) لإدارة بعض المصالح الحكومية (كالبوليس والعدلية) واستعمل بعضها كمستشفى حكومى .

وللروس دير يعرف بـ ( المسكوبية ) أيضاً . وهو قريب من باب خان الزيت وإلى الشرق من كنيسة القيامة .

ولهم كنيسة باسم ( القديسة مريم المجدلية ) على مقربة من الجسمانية ومنها إلى الشرق على سفح جبل الزيتون من الجنوب . ولقد أنشئت هذه الكنيسة على نفقة العائلة المالكة تخليداً لذكرى والدة القيصر . وكان ذلك عام ١٨٨٩ م .

ولهم أيضاً ( كنيسة الصعود ) على جبل الزيتون . ولهذه الكنيسة جرسية مرتفعة ، هى أعلى بناء فى القدس على الإطلاق .

## الألمان :

هبط القدس عدد من الألمان بين القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر ، بقصد الزيارة . وقد استوطنها عدد قليل منهم فى أواخر القرن الثامن عشر . ووطدت الإرسالية الألمانية أقدامها سنة ١٨٥٣ عند ما أسس القس ( فريدريخ أدولف شتراوس ) جمعية أسماها ( جروزاليم فيراين ) .

وكان فى القدس فى أواخر الانتداب البريطانى ( ١٩٤٧ ) جالية ألمانية هى من حيث العنصر والوطنية واحدة ومن حيث الدين فئتان — واحدة بروتستانتية والأخرى كاثوليكية . وللألمان حى يعرف بـ ( الكولونية الألمانية ) قريب من المحطة إلى الجنوب من المدينة .

أما الألمان البروتستانت فلهم ممتلكات — نذكر منها :

( مدرسة شنلر ) ويسمونها دار الأيتام السورية . أسسها يوحنا لودفيغ شنلر عام ١٨٦٠ ، واقعة فى ظاهر المدينة إلى الشمال الغربى . لها فروع للتعليم والصناعة والتبشير . وفى الفرع الصناعى تعلم النجارة والحدادة والخياطة والطباعة وصناعة الخزف والفخار والأحذية والموسيقى . وفيها فرع لإيواء المكفوفين وتعليمهم .

( مدرسة طاليتا قومى ) ويسمونها شرلوطة . فى ظاهر المدينة لجهة الغرب على طريق الملك جورج . بنيت عام ١٨٦٨ م .

( مدرسة ترازيا ) أسستها ترازيا سكس الألمانية حوالى عام ١٨٧١ م . وهى واقعة إلى الغرب من بركة ماملا .

( المستشفى الألمانى ) واقع فى ظاهر المدينة إلى الغرب وفى الحى المعروف بالشيخ عكاشة . بنى عام ١٨٩٤ م .

( كنيسة المخلص ) وتعرف بكنيسة الدباغة . ذلك لأنها واقعة فى شارع

يطلق عليه هذا الاسم على مقربة من كنيسة القيامة إلى الشرق القبلى . بنيت على أرض كانت فى الأصل تؤلف قسما من المرستان الصلاحى . وقد أهداها السلطان عبد العزيز إلى ولى عهد بروسيا البرنس فردريك ويلهلم ( تسلم عرش الإمبراطورية فيما بعد ) . ولقد جرى تدشينها بحضور الإمبراطور غليوم الثانى عام ١٨٩٨ م .

( نزل أوغوستا فكتوريا ) على جبل الزيتون ، ويسميه العرب ( أم الطلعة ) بناه الألمان سنة ١٩٠٥م . وأهدوه للإمبراطور والإمبراطورة تذكاراً لعيد زواجهما الفضى . وقد اتخذه الإنجليز فى أوائل الاحتلال مقراً للحكم ( ١٩١٨ م ) . وكان يقيم فيه المندوب السامى .

وأما أملاك الألمان الكاثوليك فهى :

( كلية شميت ) للبنات تأسست عام ١٨٨٦م . من لدن ( الجمعية الألمانية الكاثوليكية للأرض المقدسة ) . وتولى إدارتها يومئذ الأب ويلهلم شميت . ويقوم بمهمة التعليم فيها راهبات ألمانيات يدعين ( راهبات القديس شارل بروميوس ) يساعدهن عدد من الراهبات العربيات . والمدرسة واقعة إلى الشمال من مقبرة ماملا .

( دير القديس شارل بروميوس ) تأسس عام ١٨٨٧ م . وهو مخصص لنزول الحجاج الألمان الكاثوليكيين . كان فى بادئ الأمر واقعاً إلى الغرب من مقبرة ماملا . ثم انتقل إلى حى الألمان فى البقعة .

( نزل القديس بولس ) على بعد مئة متر من باب العمود إلى الشمال . بنى عام ١٩٠٨ م . واحتلته حكومة فلسطين عام ١٩١٧ م . فاتخذته مقراً لحاكم القدس .

( كنيسة نياحة العذراء ) . ويسمونها الدورميثيو واقعة على جبل صهيون ، وإلى الغرب من مقام النبى داود . بنيت فوق قطعة من الأرض أهداها السلطان

عبد الحميد[١] إلى إمبراطور الألمان غليوم الثانى ، وأعطاها هذا للألمان الكاثوليك ليبنوا عليها كنيسة كما بنى الألمان البروتستانت كنيستهم ( الدباغة ) على الأرض التى أهداها السلطان عبد العزيز إلى والد الإمبراطور . ولقد تم بناؤها فى سنة ١٩١٠ م . لها قبة مزينة بالفسيفساء وجرسية عالية .

## الإرسالية الإنجليزية :

إن أول قنصل انتدب لحماية المصالح الإنجليزية فى القدس هو المستر يونغ W.T. Young وكان ذلك سنة ١٨٣٨ . والسبب الذى حدا بإنجلترا يومئذ للاهتمام بالقدس هو ميلها لتأييد تركيا حيال فكرة التوسع التى كان يرمى إليها مؤسس الدولة العلوية بمصر محمد على باشا . وعملت القنصلية الإنجليزية عند بدء تأسيسها على حماية اليهود . وكان المستر جيمس فين الذى تولى القنصلية عام ١٨٤٥ م . ومكث فيها سبعة عشر عاماً أشد عطفاً على اليهود من سلفه يانغ حتى لقد أسماه بعضهم ( حامى اليهود وقائدهم غير المتوج ) . مع هذا لم يسلم من أذاهم . إذ شكوه بعد قليل وكانوا السبب فى نقله إلى جهة أخرى .

وتوالى القناصل بعدئذ فجاء المستر نويل تمبل مور Noel Temple Moore ( ١٨٦٢ م ) والمستر جون ديكسون John Dickson ١٨٩٠ والمستر بلاك Black ١٩٠٦ والمستر ساتو Sutow ١٩٠٩ م . والمستر ماك غريغور McGregor ١٩١١م . والمستر هاف G. Hough ١٩١٤ م . ولما نشبت الحرب الكونية الأولى ١٩١٤ غادر هذا القدس كما غادرها جميع الرعايا الإنجليز . ولما انتهت تلك الحرب ١٩١٧ م ، عادوا إليها كفاتحين .

هذا من الناحية السياسية . وأما من الناحية الدينية فقد رأينا حركة التبشير

---

(١) ( الرحلة الإمبراطورية فى الممالك العثمانية ) لمؤلفه إبراهيم الأسود ص ١٣٠ .

للدين المسيحى من ناحية البروتستانت تبدأ فى القدس سنة ١٨٢٢ م . وكان يتزعم هذه الحركة يهودى تنصر اسمه يوسف وولف . ولم تكن نقمة المسلمين على هذا الرجل بأقل من نقمة اليهود أنفسهم وحاخاميهم . وكذلك قل عن اللاتين ورهبانهم . وانتعشت حركة التبشير على عهد المطران نيقولا يسون سنة ١٨٣٣ م . والمطران ميخائيل سولومون الكسندر الذى تولى رعاية الكنيسة الإنجليكانية ( كنيسة مار يعقوب ) بالقدس عام ١٨٤١ م . وهذا أيضاً يهودى تنصر وكان فى إنجلترا حاخاماً . وأراد الإنكليز أن يستخدموه لبث الدعاية بين أبناء قومه اليهود فى القدس . وعلى عهده بنيت كنيسة يسوع تجاه القلعة .

والمطران صموئيل غوبات ١٨٤٦ م . ولقد قضى هذا فى القدس اثنين وثلاثين عاماً أسس خلالها ( مدرسة المطران ) على جبل صهيون ، وتعرف أيضاً بمدرسة صهيون .

والمطران يوسف باركلى ١٨٧٩ م . والمطران جورج فرنسيس بوبهام بلايت ١٨٨٧ م . وفى زمنه تأسست مدرسة القديسة مريم لليتامى من اليهود . وكذلك قل عن الكنيسة والمدرسة المعروفتين باسمه . ومستشفى الإرسالية التبشيرية الإنجيلية فى ظاهر المدينة . وقد بنى أيضاً داراً للمطران ومكتبة ودوراً للممرضات باسم القديسة هيلانة .

والمطران جورج فرنسيس غراهام برون ١٩٣٢ م .

وللإنجليز فى القدس مستشفى يسمونه ( مستشفى مار يوحنا ) ويسميه المقدسيون ( مستشفى البقعة ) لأنه واقع فى الحى المعروف بهذا الاسم . فقد تأسس هذا المستشفى سنة ١٨٦١ م . وهو مخصص لمعالجة أمراض العيون .

ولهم المكان المعروف بـ Garden Toom على مقربة من باب العمود ، وإلى الشمال من السور ويعتقدون أن السيد المسيح صلب فى هذا المكان ، لا فى المكان الذى تقوم عليه كنيسة القيامة الآن .

## الجالية الأميركية :

أنشئت فى القدس سنة ١٨٥٧م أول قنصلية أميركية . ولم يكن هدفها يومئذ تجارياً أو سياسياً بل كان دينياً . وقامت مشادة عنيفة بين القنصل الأميركى الأول الدكتور جون دارن غورهام وبين المتصرف التركى إذ رفض هذا تحية العلم عند ما رفع على دار القنصلية لأول مرة ورفض إطلاق مدافع القلعة إكراماً له . ولما فعل ذلك امتثالا للأمر الذى تلقاه من السلطان ثارت ثائرة المسلمين ولم يكن فى القدس آنئذ سوى عدد ضئيل من الأميركيين لا يجاوز عدد أصابع اليد .

وقام بعد ذلك بثلاثة أعوام رجل أميركى يدعى آدمز يحث الناس على زيارة القدس وانتظار عودة المسيح فيها ، فتبعه زهاء ثلاثين عائلة أميركية . إلا أن أقدام هذه القافلة ما كادت تطأ يافا ( ١٨٦٠ م ) حتى قامت قيامة المسلمين ضدهم ، فعادوا من حيث أتوا . واختفى الرجل الذى حثهم على المجىء بعد أن سلبهم كل ما يملكون من أمتعة ونقود .

وجاءت سنة ١٨٨١ أول قافلة أميركية[١] . وكانت هذه مؤلفة من ثلاثة عشر شخصاً على رأسهم هوراشيو سبافورد Horatio G. Spafford وامرأته وطفلاهما أنا وغريس . فكانت هذه هى النواة الأولى التى تكونت منها بعد قليل المؤسسة المعروفة بالكولونية الأميركية بحى الشيخ جراح .

ونشبت بين رجال هذه القافلة والقنصل الأميركى بالقدس فى ذلك الحين صلاح مريل خلاف شديد بسبب قطعة من الأرض كانت للأميركان على جبل صهيون باعها القنصل المذكور إلى الآباء الفرنسيين (١٨٩٨م) وكان الأميركان قبلا يدفنون فيها موتاهم . فاشتروا على إثر ذلك أرضاً على سفح

(١) "Our Jerusalem" by Bertha spafford Vester, 1950.

الجبل ( جبل الزيتون ) واتخذوها مقبرة لهم .

وفى القدس اليوم ( ١٩٤٥ م ) زهاء مئة وخمسين أميركياً مسيحياً . خلا اليهود والعرب الذين تجنسوا بالجنسية الأميركية بحكم مولدهم أو بدافع المصلحة الشخصية . وللأميركيين فيها خلا الكولونية الأميركية المتقدم ذكرها كنيسة واقعة فى شارع الأنبياء ومدرسة للبحث عن الآثار الشرقية ، ومخزن للتجارة ، ومرسم للتصوير ، ومنزل معد لقبول الزائرين والمسافرين ، ودار للقنصلية ، وهى واقعة فى الناحية القبلية من مقبرة ماملا . اشتراها الأميركيون من أصحابها أحمد الحسينى العباسى وإخوته من سلوان . ومن آثارهم البناء الحالى الذى تقيم فيه جمعية الشبان المسيحية .

## جمعية الشبان المسيحيين :

إنها جمعية تأسست فى القدس عام ١٨٧٦ م . وكانت تابعة للجمعية المركزية بلندن . وقد انفصلت عنها فى ١٨٩٢ م وكان عدد الأعضاء المنتمين إليها يومئذ أربعين . وفى سنة ١٩٠٩ م ازدادوا إلى مئتين . وفى الحرب الكونية الأولى ( ١٩١٤ — ١٩١٧ م ) أغلقت الجمعية أبوابها . وعندما احتل اللورد اللنبى القدس استأنفت أعمالها . وفى ١٩٢٤ م . تبرع المستر جيمس نيوبيكن جارفى الأميركى بمبلغ من المال أنشئت به دار الجمعية الكائنة فى شارع سان جوليان فى الناحية القبلية الغربية من المدينة الجديدة . ولقد تم بناء هذه الدار فى عام ١٩٤٦ على يد مهندس أميركى اسمه أرنور لوميس هارمون .

إنها من أجمل عمارات المدينة وأضخمها ، وهى مؤلفة من عدة طوابق . فيها بهو واسع وغرف عديدة للقراءة والجلوس وقاعة واسعة للمحاضرات وغرف للألعاب الرياضية ومكتبة فيها خمسون ألف مجلد ، وحمام للسباحة واثنتان وثمانون

غرفة وسرر كثيرة معدة لنزول الزائرين . وللبناية برج مرتفع يسمونه ( برج المسيح ) يشرف المرء منه على جميع أحياء المدينة . وفى البرج خمسة وثلاثون جرساً أكبرها فى وزن طن ونصف الطن . وقد نقشت عليه الكلمات التالية . . ( المجد لله فى العلى وعلى الأرض السلام ) .

والبناء من الطراز البيزنطى القديم ، ونقشت على واجهته الأمامية كلمة ( لا إله إلاّ الله ) باللغات الثلاث : العربية والعبرية والآرامية . وفى داخل العمارة آيات من الإنجيل . وصور تمثل حياة السيد المسيح .

وللمسيحيين فى القدس مقابر عديدة ، معظمها على جبل صهيون . وإنا لذاكرون منها :

( مقبرة الروم الأرثوذكس ) إلى الجنوب من مقبرة الأرمن والسريان ، يفصل بينهما زقاق ضيق يؤدى إلى مدرسة صهيون . تلك المدرسة المعروفة بمدرسة المطران غوبات .

و ( مقبرة اللاتين ) إلى الشرق من مقام النبى داود .

و ( مقبرة البروتستانت ) ملاصقة لمدرسة صهيون .

و ( مقبرة الأرمن ) إلى الغرب من كنيسة نياحة العذراء المعروفة بالدورميثيو ، يفصل بينهما زقاق ضيق مرصوف . ويشترك السريان والأقباط والأحباش مع الأرمن فى استعمال هذه المقبرة لدفن موتاهم ، وهى على جبل صهيون .

ويستعمل الإنجليز مقبرة البروتستانت من نصارى بيت المقدس لدفن موتاهم .

وأما الأميركيون فلهم مقبرتان : واحدة : على سفح جبل الزيتون وإلى الغرب من الجامعة العبرية . اشترى أرضها رجال الكولونية الأميركية سنة ١٨٩٨ م . واتخذوها مقبرة لدفن موتاهم . والثانية اشتراها المبشرون بعد ذلك بقليل . واستعملوها لدفن الأميركيين ممن لا ينتمون للكولونية المتقدم ذكرها . وهى واقعة عند مفترق الطرق المؤدية إلى البقعتين الفوقا والتحتا وإلى حارتى النمامرة والقطمون .

وللروس مقبرتان : واحدة على جبل الزيتون ، إلى جانب كنيسة الصعود . وأخرى على جبل صهيون . وفى الثانية يدفن الرجال ، وفى الأولى تدفن الراهبات فقط .

وهناك ( مقبرة الحرب ) بين جبل الزيتون وتل أسكوبس . إنها مقبرة حربية ، أنشأها الإنجليز[1] بعيد احتلالهم للمدينة ( ١٩١٧ م ) وقد دفنوا فيها رفات موتاهم من ضباط وجنود ، هم الذين لاقوا حتفهم فى المعارك التى قامت فى القدس وفيما حولها من الضياع خلال الحرب الكونية الأولى ( ١٩١٤ — ١٩١٧ م ) فيها اليوم ألفان وخمسمئة وخمسة عشر قبراً : ٢١٨٠ منهم إنجليز و إيرلنديون وأسكتلانديون و ١٤٣ أوسترياليون و ٥١ أفريقيون و ٤١ هنود و ٣٤ نيوزيلنديون و ٦٦ لم تعرف هوياتهم . وفيها ١٦ ألمانياً و ٣ أتراك ماتوا وهم فى الأسر . فدفنهم الإنجليز فيها .

وفى هذه المقبرة نصب تذكارى ، شاده الإنجليز هناك ، تخليداً لذكرى الضباط والجنود الذين لاقوا حتفهم فى المعارك نفسها ، ولكن السلطة لم توفق فى العثور على قبورهم ، وعددهم ٣,٣٥٤ : منهم ٣,٠٤٩ إنجليز وإيرلنديون وأسكتلانديون و ٢٤٢ أوسترياليون و ٦٠ نيوزيلنديون و ٣ أفريقيون .

## كنيسة القيامة :

بنتها الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين ( ٣٣٥ م ) . وأحرقها الفرس (٦١٤م) وأحرقوا معها جميع الكنائس والأديار التى كانت يومئذ فى القدس . فأعاد بناءها ( ٦٣٦ م ) الراهب مودسطس رئيس دير العبيديين فى ذلك الحين . ولما فتح

(١) "The War Graves of the British Empire" by the Imperial War Graves Commission, London, 1928.

عمر بن الخطاب بيت المقدس ( ٦٣٦ م ) أعطى النصارى أماناً لأنفسهم ولكنائسهم ، ولم يصبها بأذى ؛ حتى إنه أبى أن يصلى فى كنيسة القيامة وقد حان وقت الصلاة وهو فيها ، رغم أن البطريرك صفرونيوس أشار عليه بأن يصلى حيث كان ، إلا أنه اعتذر وصلى على مقربة منها . وخشى إن هو صلى فى الكنيسة أن يتخذ المسلمون ذلك من بعده حجة فيطالبوا بحق لم يكن لهم فيها .

ولقد رمم البناء الذى أقامه مودسطس البطريرك توما الأول ( ٨١٧ م ) وكان ذلك فى عهد الخليفة العباسى المأمون. أحرقت الكنيسة وسقطت قبتها فى عهد الإخشيد سلطان مصر ( ٩٦٥ م ) . وجرت بعد ذلك محاولات كثيرة لبناء القبة من جديد إلا أن تلك المحاولات انتهت بالفشل . ولكنهم عادوا فعمروها فى زمن البطريرك يوسف الثانى ( ٩٨٠ م ) . وأمر الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله بهدمها فهدمت ( ١٠٠٩ م ) وهدم معها الأوقرانيون وكنيسة قسطنطين . ولكنه عاد فأجاز للنصارى أن يعيدوا البناء من جديد . فشيدوا يومئذ كنيسة القبر المقدس فقط . شيدوها على غير شكلها الأصلى ، وحال فقرهم دون إتمام الباقى . وسمح الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ( ١٠٣٥ م ) للنصارى ببناء الكنيسة من جديد . فشرعوا فى بنائها وتم ، البناء الجديد على عهد قسطنطين منوماخس ( ١٠٤٨ م ).

ولما احتل الصليبيون القدس ( ١٠٩٩ م ) وجهوا اهتمامهم إلى تعميرها . ولقد حافظوا على ما كان فيها من مبان . غير أنهم جمعوا المعابد فى كنيسة واحدة ، فوحدوا كنيسة أنسطاسيا وكنيسة الشهداء والمعابد الأخرى . وبنوا شرقى القبر كنيسة هى التى عرفت بعدئذ بكنيسة ( نصف الدنيا ) . وشادوا برجاً للأجراس .

وعند ما احتل صلاح الدين القدس ( ١١٨٧ م ) أشار عليه بعض أصحابه أن يهدمها ، كى لا يبقى لنصارى الغرب حجة لغزو البلاد المقدسة ، فرفض إشارتهم بل آثر ، الاقتداء بعمر بن الخطاب ، فأبقاها ، وأمر المسلمين بألا يصيبوها بسوء . غير أنه اقتطع جانباً من دار القسوس المجاورة ، فاتخذها مسجداً

ورباطاً ( خانقاه ) للصلحاء الصوفيين . وفى العهد الصلاحى سلمت مفاتيح الكنيسة إلى عائلتين مسلمتين : نسيبة ، وجودة . ولا يزال أحفاد هاتين العائلتين يحتفظون بهذا الحق إلى الآن . فترى المفاتيح بيد آل جودة ، وأما فتح الأبواب وإغلاقها فإنه من واجب آل نسيبة .

ولقد رممت كنيسة القيامة بعد ذلك التاريخ مراراً عديدة . كما رمم بناء القبر المقدس فى وسطها . وكان أهم الحوادث ما جرى لها فى ١٨٠٨ م ، يوم استعرت النار فى معبد الأرمن وامتد اللهب إلى أنحاء الكنيسة ، فسقطت القبة . ولم يسلم من الأذى سوى جانب من الجلجلة وكنيسة القديسة هيلانة ومعبد اللاتين . .

وحصل الروم على إذن من السلطان محمود الثانى بترميم الكنيسة فرمموها ( ١٨١٠ م ) وشادوا فوق القبر المقدس البناء الذى تراه فى يومنا هذا . وتصدعت الكنيسة إثر الزلزال الذى حدث فى القدس على عهد إبراهيم باشا ( ١٨٣٤ م ) . وآخر ترميم جرى لها فى أواخر القرن التاسع عشر ، يوم اتفقت الدول الثلاثة ( فرنسا وروسيا وتركيا ) على أن تقوم الدولتان ( فرنسا وروسيا ) بنفقات التعمير وأن تتولى تركيا الإشراف على التعمير ، وهذا ما جرى . ولقد بلغت النفقات التى صرفت لتعميرها يومئذ ( ١٨٦٩ م ) أربعين ألف ليرة ذهباً .

ولقد أصاب كنيسة القيامة ما أصاب غيرها من العمارات القديمة إثر الهزة الأرضية التى ألمت بالقدس عام ١٩٢٧ م . فتداركت الحكومة البريطانية المنتدبة الأمر بما تيسر من الوسائل التى تساعد قليلا فى درء خطر عاجل ، ولا تنفع كثيراً فى إزالة خطر آجل . وشدت البناء فى مواضع معينة بالخشب والأسمنت المسلح بالحديد ( ١٩٣٠ — ١٩٣٣ م ) .

وكذلك قل عن الزلزال الأخير الذى حدث سنة ١٩٣٧ م . وكان هذا أكثر خطراً على الكنيسة من الزلزال الذى سبقه . حتى إن الحكومة نصحت الناس ألا يدخلوا الكنيسة قائلة إنها لا تتحمل أية مسؤلية إذا هم أصروا على

الدخول ، ولكنهم يدخلونها كما فى السابق . وظلت الحال على ذلك المنوال إلى أن انتهى الاحتلال ( ١٩٤٨ م ) .

## الاختلافات الطائفية حول الأماكن المقدسة :

قال المستر آشبى[1] . « إن السلام الذى بشر به السيد المسيح قد يكون ظاهراً فى أى مكان آخر ، إلا بين جدران كنيسة القيامة حيث تأصلت العداوة والبغضاء منذ عصور وأجيال بين الروم واللاتين والأرمن والأقباط وما إلى ذلك من الطوائف المسيحية المتنافرة . . . من منهم يصلى قبل الآخر . . . ومن منهم يكنس هذه الناحية أو تلك من أنحاء الكنيسة . . . وأيهم على صواب فى اعتقاده أكثر من الآخر . . . . وإنه ليخيل للمرء الذى يتتبع أنباء هذه الاختلافات أنه ليس لهذه الكنيسة التى يقدسها جميع الطوائف المسيحية فى العالم أية صلة بتعاليم السيد المسيح » .

ولو أردنا أن نأتى على ذكر جميع الخلافات التى قامت بين مختلف الطوائف منذ بنت الكنيسة لما وسعها هذا الموجز . ولكنا لا نرى بدأ من ذكر الحوادث الهامة على سبيل الإيجاز فنقول . . .

بلغ الخلاف أشده بين الروم واللاتين خلال احتلال الصليبيين للقدس ( ١٠٩٩ م ) إذ كانت كلمة اللاتين فى غضون ذلك الاحتلال هى العليا . فاستبدوا بالروم . واغتصبوا منهم بعض أملاكهم . ولما احتل صلاح الدين القدس ( ١١٨٧ م ) تقلص النفوذ اللاتينى وتنفس الروم الصعداء . فردت إليهم أملاكهم .

---

(١) A Palestine Notebook (1918-19-3). by C.R. Ashbee P. 1.

وفى عام ١٢١٣ قام بين الفريقين خصام شديد أدى إلى هرب بطريرك الروم إلى القسطنطينية . ومكث فيها إلى أن مات[١] .

واطلعت على فرمان صدر سنة ١٣٩٥ م أيد فيه السلطان برقوق اللاتين فى مساكنهم .

واختلف اللاتين والكرج حول كنيسة الجلجلة سنة ١٤٩٣ م فحكم قاضى المسلمين فى القدس للكرج بالقسم الشمالى منها على أن يكون الجنوبى مشتركاً بينهما .

وفى أواسط القرن الخامس عشر ظهر فى الميدان منافس آخر هم الأرمن . فما كان ينقضى يوم دون أن يلجأ فيه أحد الأطراف الأربعة ( الروم واللاتين والكرج والأرمن ) إلى قاضى المسلمين بالقدس يشكو أمره . وكثيراً ما كانت الشكاوى ترفع إلى دار الخلافة فى القسطنطينية .

ووضعت السلطة إثر ذلك نظاماً يفرض على الحجاج والزائرين المسيحيين أن يقفوا عند أبواب المدينة ، وأن ينتظروا صدور الإذن لهم بدخول المدينة وزيارة الكنيسة . وعند ما يؤذن لهم بالدخول يصطحبهم دليل أقامته الدولة لهذه الغاية . وكان عليهم أن يدفعوا للدليل وللحراس القائمين على الأبواب مبلغاً من المال . وكانوا يدخلون الكنيسة فى الميعاد المضروب ( بعد الظهر ) ويخرجون منها فى ساعة معينة من صباح اليوم التالى .

واختلفت الطوائف المسيحية فى أواسط القرن السادس عشر : من منها يحق لها أن تدخل القبر المقدس قبل الأخرى فى سبت النور . فانعقد على الأثر مجلس فى دار المحكمة الشرعية حضره[٢] عدد من قضاة المسلمين ورؤسائهم

---

( ١ ) تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية ) ص ٨١ .

( ٢ ) السجل المؤرخ ١٩ ذى الحجة ٩٤٩ هـ — ١٥٤٢ م من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس .

ومن ممثلى الطوائف المختلفة ، وشهد الشهود ، فتقرر أن يكون الدخول إلى القبر المقدس على الترتيب التالى :

( ١ ) رئيس الأحباش ( ٢ ) رئيس الروم ( ٣ ) رئيس الأرمن ( ٤ ) رئيس الكرج ( ٥ ) رئيس السريان ( ٦ ) رئيس الأقباط . وتقرر أيضاً أن يحمل هؤلاء الرؤساء الشموع المضاءة عند خروجهم من الكنيسة على الترتيب نفسه .

واختلفت الطوائف فى أوائل القرن السابع عشر ( ١٦٠٧ م ) حول الجلجلة فأصدر السلطان أحمد الأول فرماناً جاء فيه : ( إن محل الجلجلة يخص الروم ).

وفى سنة ١٦٣٢ حصل اللاتين على أمر من السلطان يقضى على الروم والأرمن بإخلاء القبب الثلاثة الكائنة فى كنيسة القيامة وتسليمها مع المفاتيح للآباء الفرنسيسيين .

وفى سنة ١٦٣٤م حصل الروم على فرمان من السلطان مراد الرابع يمنحهم فيه حق التقدم على الأرمن فى احتفالات كنيسة القيامة . ويمنع اللاتين من التعرض لهم فى الكنيسة المذكورة . ولقد وردت العبارات التالية فى الفرمان الذى وجهه السلطان إلى نائبه فى القدس ، قال . . « اعمل بموجب أمرى الشريف هذا وإلا قطعت رأسك هكذا ، فاعلم » .

وفى سنة ١٦٣٦ صدر بمساعى البابا وفرنسا فرمان ينقض ما جاء فى فرمان ١٦٣٤م ويثبت حقوق اللاتين .

وفى المدة الواقعة بين ١٦٤٠ و ١٦٥٨ قامت منازعات خطيرة بين الروم والأرمن من أجل بعض الأماكن المقدسة ومنها الدير المعروف بـ ( دير مار يعقوب ). فاستولى عليه الأرمن فى بداية الأمر . ثم استصدر الروم أمراً من السلطان بانتزاعه منهم . ثم عاد الأرمن فتغلبوا ، وحصلوا على أمر باسترجاعه . وما كان الخلاف حول هذا الدير ينتهى فى كل مرة إلا بسفك الدماء وتدخل السلطة الحاكمة .

وفى سنة ١٦٦٠م أيضاً حصل خلاف بين الروم واللاتين من أجل الصلاة

فى أحد الشعانين ودام النضال بينهما سبع سنين .

وفى سنة ١٦٧٣ اتفق الأرمن واللاتين ضد الروم . فقام على أثر ذلك شغب قتل من جرائه راهب رومى وجرح اثنان . . . واستحصل الروم على فرمان من السلطان ( ١٦٧٥ ) يقضى بنزع كل ما وضعه اللاتين فوق القبر المقدس ، وسلم القبر للروم .

وفى سنة ١٦٨٩ عاد اللاتين فتغلبوا ، وحصلوا على فرمان يقضى بمنحهم القباب التى فى كنيسة القيامة مع المغتسل ونصف الجلاجل . كما منحوا حق الصلاة على القبر المقدس . ثم ذلك كله أثر تهديد الحكومة الفرنسية لتركيا . وكانت هذه قد غلبت على أمرها فى الحرب التى قامت بينها وبين روسيا وبولونيا والنمسا .

وفى سنة ١٧١٠ حصل اللاتين على أمر بتعمير الأماكن المقدسة . وأعفى رهبان الروم من المثول أمام المحاكم لا فى القدس ولا فى الشام ، وإنما فى إستانبول . واتفق الفريقان ( الروم واللاتين ) على أن تبقى كنيسة القيامة على حالها ، فلا يجرى تعمير فيها ولا تجديد .

واصطدم الروم بالأرمن عام ١٧٣١ إذ حصل الأرمن على حقوق قال الروم إنهم ما كانوا ليحصلوا عليها لولا أنهم حرفوا الفرمان الذى صدر فى زمن السلطان سليم الأول فاستبدلوا اسم ( عطا الله ) بـ ( سركيس ) وكلمة (الروم) بـ ( الأرمن) ولكن السلطان محمود عاد فألغى ذلك الفرمان . وأعاد للروم ما أخذه منهم . وازدادت النار تأججاً عند ما أخذت فرنسا بعد معاهدة ١٧٤٠ تؤيد اللاتين وروسيا تؤيد الروم . ووصل الخلاف إلى درجة أن اللاتين أدخلوا إلى الكنيسة فى أحد الشعانين ( ١٧٥٦م )رجالا مسلحين . وفى أثناء الصلاة هاجموا الروم . وراح الفريقان يتضاربان ويتشاكيان ، فحصل الروم على بعض الحقوق : واللاتين على البعض الآخر ، وأما قبر يسوع فقد اعتبر مزاراً للفريقين .

وفى ١٨٠٣م أصدر السلطان سليم الثالث أمراً خص فيه الروم بعطفه . ويظهر أن هذا الأمر قد أغاظ الأرمن فراحوا يبحثون عن طريقة للانتقام . فأحرقوا كنيسة القيامة ( ١٨٠٨ م ) وأقفلوا أبواب الكنيسة فى وجوه رهبان الروم واللاتين الذين هرعوا إلى المكان ليطفئوا النار . ولم تنطفئ النار إلا بعد أن كانت قد أتت على الكنيسة ، ولم يسلم منها سوى جزء ضئيل .

واستحصل الروم على أمر من السلطان بتعمير الكنيسة . وقامت إثر ذلك بين الروم والأرمن مشاغبات لم يكن فى القدس عدد كاف من الجند لإخمادها . لولا أن جاءت قوة من الجند أرسلها أمير الشام . فشتتت هذه شمل الثائرين وحكمت على ٣٤ شخصاً منهم بالموت . فأعدموا شنقاً ( ١٨١٠ م ) .

ويظهر أن سنة ١٨١١م كانت أشد السنين وأقساها على نصارى بيت المقدس إذ توترت الصلات بين الروم واللاتين وبين الروم والأرمن بسبب اختلافاتهم المتكررة . وكانت هذه تحوم حول شؤون تتعلق بالكنيسة . ووصلوا إلى حد الهجوم وسفك الدماء . وانتهت تلك الاختلافات بمنح الروم حق تعمير ما احترق من الكنيسة . وتسلم الأرمن جميع الأماكن التى كانت لهم من قبل ، على أن يدفعوا للروم المبالغ التى أنفقها هؤلاء من أجل تعميرها . وفيما عدا ذلك فقد تقرر أن يبقى كل شىء فى الكنيسة وفى الأماكن المقدسة الأخرى على ما كان عليه من قبل .

وفى سنة ١٨٢٩م حصل الأرمن على فرمان من السلطان يخولهم فيه نفس الحقوق التى يملكها الروم واللاتين فى كنيسة القيامة .

وفى سنة ١٨٣٣م اختصم الروم والأرمن من أجل كنيسة القيامة ووصلا إلى حد التضارب فى داخل الكنيسة بالعصى والحجارة . ودام الخصام اثنين وعشرين يوماً ، ولم ينته إلا عند ما صدر الأمر بأن يرجع الأرمن الحجر الذى رفعوه إلى مكانه على مقربة من القبر المقدس .

وقامت مشادة عنيفة بين الروم واللاتين على عهد إبراهيم باشا يوم زعم الروم أن اللاتين مروا فى طريقهم إلى الجلجلة من أمام القبر بينما كانوا هم يصلون . وكانت العادة فى ظرف كهذا أن يمروا من وراء القبر لا من أمامه . فاستعمل الفريقان السلاح وتراشقا بالأخشاب والحجارة .

وفى ١٨٥٢م نشأ بين الروم واللاتين خلاف من أجل نجم فضى وضعه اللاتين فى المحل الذى ولد فيه السيد المسيح بمغارة بيت لحم ، زاعمين أنه كان فى ذلك المكان نجم آخر سرقه الروم ، وتدخلت روسيا فى الأمر . واعتبرت تركيا تدخلها هذا ماساً باستقلالها . وكانت هناك عوامل أخرى أدت إلى نشوب الحرب بين الفريقين وعرفت هذه بعدئذ بحرب القرم . وانتهت بانتصار الأتراك ( ١٨٥٦ م ) وربح الإنجليز والفرنسيون إثر ذلك بعض الامتيازات . ذلك لأنهم وقفوا إلى جانب الأتراك ، يؤيدونهم ضد الروس .

وفى ١٨٦٢ م اختلفت الطوائف . . من منها تعمر قبة القيامة . فتم الاتفاق بين تركيا وروسيا وفرنسا على أن تعمر تلك القبة على نفقة روسيا وفرنسا باسم الطوائف المختلفة وأن تتولى تركيا نفسها التعمير . فعمرت ( ١٨٦٩ م ) .

وفى سنة ١٨٩٣ قتل فى كنيسة القيامة راهب لاتينى وجرح ثلاثة من رفاقه من ، رصاص أطلقه القواس الذى كان يرافق الحجاج الروس . ولما سئل زعم أن ذلك جرى عفواً .

وفى سنة ١٩٠١م قامت مشادة عنيفة بين الروم واللاتين انتهت إلى معركة دامية جرح فيها سبعة عشر شخصاً من الرهبان الفرنسيسيين جروحاً بالغة . وجرح مثل هذا العدد من خورة الروم . وسبب المعركة أن الروم اعترضوا على اللاتين لأنهم ( كنسوا ) بعض الدرجات فى ساحة الكنيسة . وقال اللاتين إن ذلك من حقوقهم ، فتدخل الجنود الأتراك فى الحال . وأعادوا النظام إلى نصابه بعد عناء شديد .

وإنى لذاكر الآن أننى عند ما سمعت بالحادث وكنت يومئذ شاباً يافعاً هرعت إلى مكانه وكانت الكنيسة قريبة من منزلنا ، ورأيت الجرحى من الحورة والرهبان ينقلون إلى المستشفيات فى حالة من الإعياء . وقد أصيب يوسف آغا الدزدار قائد الدرك يومئذ بحجر قلعت على أثره عينه .

# المقدسات الإسلامية

( القدس ) مدينة من أقدس المدن الإسلامية ، لا ، بل إنها ، بعد مكة والمدينة ، أقدسها طراً . يدل على ذلك اسمها ، والأماكن المقدسة التى فيها ، والتى يقدسها المسلمون على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ويفدون إليها من جميع أنحاء العالم .

ولا بدع فإن فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين . بلى وربك . فقد اتخذ المسلمون القدس فى أوائل عهد الرسول ، قبلة وكانوا فى صلواتهم يولون وجوههم نحوها . ومضوا فى ذلك نحو سبعة عشر شهراً ، إلى أن اتخذوا ( الكعبة ) قبلة .

ولقد جاء فى الحديث الشريف عن النبى عليه الصلاة والسلام ، أنه قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » . والمقصود من المسجد الحرام مسجد مكة . ويقصد بالثانى مسجد الرسول فى المدينة .

وروى عن النبى أيضاً أنه قال : « إن الصلاة فى المسجد الأقصى أفضل من الصلاة فى غيره بخمسمئة مرة » ولهذا أمر المسلمون بأن يحرموا للحج من بيت المقدس وفى ذلك قال : « من أهلّ بالحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . ووجبت له الجنة » .

هذا ما حدا بالمسلمين للعناية بالقدس ، وإن شئت فقل بيت المقدس والبيت المقدس ، طول العصور الغابرة . ومن هنا جاء العدد العديد من الحجاج المسلمين الذين كانوا وما برحوا يفدون إليها فى كل سنة ، ومن كل صوب .

ومن هنا أيضاً : جاء هذا العدد الكبير من المساجد والجوامع التى نراها فى كل شارع من شوارعها ، وفى كل حى من أحيائها . وهأنذا ذاكر فيما يلى المساجد والجوامع التى رأيتها فى القدس ( ١٩٤٥ ) ومواضعها وما هى عليه اليوم من حيث البناء والعمران . وكذلك قل عن التّرب والمقابر والزوايا التى ينظر إليها المسلمون بعين الإجلال والتكريم . والمسجد الإسلامى الأعلى الذى يسيطر على هذه المؤسسات وعلى جميع شؤون الوقف والمحاكم الشرعية .

## المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى :

هو المسؤول عن إدارة الشؤون والمعاهد الإسلامية التى جاء ذكرها فى هذا الفصل ، ليس فى القدس وحدها ، وإنما فى فلسطين كلها :

كانت المحاكم الشرعية الإسلامية ومصلحة الوقف وما يتبعها من مساجد وجوامع ومدارس ومؤسسات إسلامية تدار ، فى أوائل الاحتلال البريطانى ، من لدن رجال القضاء . وكان هؤلاء يعتبرون جزءاً من حكومة فلسطين . وكان يرأس دوائر القضاء مستشار هو المستر بنتويش . ولم يكن هذا يهودياً فحسب ، بل كان من رجال الحركة الصهيونية الأقحاح . وذلك قد أغضب المسلمين ، وجعلهم يلحون فى تكوين أداة إسلامية بحتة تتولى الإشراف على المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية فحسب ، بل على جميع الشؤون الإسلامية . وما كادت هذه الفكرة تسود الأوساط الإسلامية حتّى راحوا يتنادون . فعقدوا فى ٩ تشرين الثانى ١٩٢٠م مؤتمراً إسلامياً ضم جميع المفتين والقضاة والعلماء من أبناء فلسطين وقرروا تأسيس ( مجلس شرعى إسلامى أعلى ) يتولى جميع الشؤون الإسلامية بفلسطين . ووافقت حكومة فلسطين على هذه الفكرة . فصدر فى ١٢ آذار ١٩٢١م نظام نشر فى الجريدة الفلسطينية بتاريخ ١٥ آيار ١٩٢١م وتتلخص

سلطته التى حددت فى المادة الثانية بإدارة الأوقاف الإسلامية وترشيح قضاة الشرع الإسلامى وأعضاء محكمة الاستئناف ومفتش المحاكم وتعيين المفتين ومأمورى الأوقاف وموظفى الشرع وعزلهم .

ولقد ألف المجلس الأول فى ٩ كانون الثانى ١٩٢٢م من المفتى الأكبر الحاج أمين الحسينى رئيساً ومن الحاج سعيد الشوا ( غزة ) وعبد الله الدجانى ( يافا ) والشيخ محمد مراد ( حيفا ) وعبد اللطيف صلاح ( نابلس ) أعضاء . وفى البرهة الواقعة بين ١٩٢٢ — ١٩٣٥ استقال بعض الأعضاء فحل محلهم آخرون . ومن الذين تولوا العضوية ، خلال تلك المدة : أمين التميمى ( نابلس ) والشيخ محيى الدين عبد الشافى ( غزة ) وعبد الرحمن التاجى ( الرملة ) وأمين عبد الهادى ( نابلس ) والشيخ كمال إسماعيل ( عنبتا ) والشيخ يوسف طهبوب ( الخليل ) .

وتشتت المجلس الإسلامى إبان الثورة الفلسطينية ( ١٩٣٦ — ١٩٣٨ ) . إذ غادر رئيسه البلاد . وبقى بعيداً عنها إلى يومنا هذا . كما نفى التميمى إلى سيشل حيث قضى نحبه . وأعلنت الحكومة حالة الطوارىء ( ١٩٣٧ ) ؛ فعينت أمين عبد الهادى والشيخ كمال إسماعيل والشيخ محيى الدين عبد الشافى والشيخ يوسف طهبوب لإدارة الشؤون الإسلامية . ثم استبدلت ( ١٩٤٧ ) الاثنين الأخيرين بعلى حسنا ( القدس ) وحسن أبى الوفا الدجانى ( يافا ) . وانتدبت ( لجنة ثلاثية ) للإشراف على أعمال المجلس من الناحية المالية : رئيسها إنجليزى ( كركبرايد ) وعضواها من المسلمين . ثم جعلتها كلها من المسلمين كما هى الحال فى يومنا هذا ( ١٩٤٧ ) وهم : روحى عبد الهادى ( نابلس ) رئيساً والشيخ توفيق الطيبى ( طيبة طول كرم ) ووصفى عنبتاوى ( نابلس ) أعضاء .

وهاجم اليهود المجلس الإسلامى مهاجمة شديدة طوال عهد الانتداب ، ولا سيما عند ما كان فيه المفتى رئيسه الأول . إذ اعتبروه مصدر القوة والإلهام للحركة العربية الوطنية فى البلاد .

جوامعها ومساجدها :

فى مدينة القدس اليوم ستة وثلاثون جامعاً ، خلا مسجدى الأقصى والصخرة تسعة وعشرون منها فى المدينة القديمة ، داخل السور . وسبعة فى المدينة الجديدة ، خارج السور . وستة من جوامع المدينة القديمة واقعة فى ساحة الحرم . وثلاثة وعشرون فى خارجه . وفى القدس كلها خمس عشرة مئذنة ، أربعة منها فى داخل الحرم وإحدى عشرة خارجه .

وإليك أسماءها والأحياء التى تقع فيها كما رأيتها بعينى سنة ١٩٤٥ :

(ا) الجوامع التى فى ساحة الحرم :

١ — جامع قبة موسى تجاه باب السلسلة من الشرق تقام فيه الصلوات الخمس
٢ — جامع باب حطة تجاه باب حطة من الجنوب تقام فيه الصلوات الخمس
٣ — جامع كرسى سليمان ملاصق للسور الشرقى تقام فيه الصلوات الخمس
٤ — جامع المغاربة عند باب المغاربة من الشرق تقام فيه الصلوات الخمس
٥ — جامع باب الغوانمة عند باب الغوانمة من الشرق فيه الآن دار الكتب والمتحف الإسلامى .
٦ — جامع دار الإمام عند باب المجاهدين مهجور

(ب) الجوامع التى فى خارج الحرم وداخل السور :

١ — جامع باب خان الزيت فى سوق خان الزيت وتقام فيه الصلوات الخمس

٢ — جامع حارة اليهود الكبير — فى الطرف القبلى لحارة اليهود له مئذنة ، ولكنه اليوم مهجور . وقد اتخذته الحكومة مخفراً للبوليس .

٣ — جامع حارة اليهود الصغير — فى الطرف الشمالى لحارة اليهود يصلى فيه أهل السوق صلاة الظهر والعصر فقط .

٤ — جامع سويقة علون — فى سويقة علون تقام فيه الصلوات الخمس

٥ — جامع القلعة — داخل القلعة بباب الخليل له مئذنة ولكن قلّ أن تقام فيه الصلاة .

٦ — جامع الخانقاة — إلى الشمال الغربى من كنيسة القيامة . تقام فيه الصلوات الخمس وله مئذنة .

٧ — جامع قمبر — ملاصق للسور الشمالى عند الباب الجديد . تقام فيه الصلوات الخمس .

٨ — الجامع العمرى — فى حارة النصارى قبلى كنيسة القيامة . له مئذنة وتقام فيه الصلوات الخمس .

٩ — الجامع اليعقوبى — تجاه القلعة من الشرق بباب الخليل . تقام فيه الصلوات الخمس .

١٠ — جامع بنى حسن — تجاه القلعة من الشرق بباب الخليل . مهجور

١١ — جامع حارة الأرمن على — مقربة من دير الأرمن . مهجور

١٢ — جامع طريق النبى داود — على طريق النبى داود . مهجور

١٣ — جامع حارة الجوالدية — أمام دير الإفرنج من الغرب . مهجور

١٤ — جامع الشيخ لولو — عند باب العمود على مقربة من السور . تقام فيه الصلوات الخمس .

١٥ — الجامع الصغير — عند مفترق طريق الواد وباب العمود . تقام فيه الصلوات الخمس .

١٦ — جامع البراق ملاصق لحائط البراق فى حارة المغاربة . تقام فيه الصلوات الخمس .

١٧ — جامع خان السلطان فى خان السلطان بسوق باب السلسلة . تقام فيه الصلوات الخمس .

١٨ — جامع القرمى فى حارة القرمى مهجور

١٩ — جامع حارة النصارى على طريق باب خان الزيت . تقام فيه الصلوات الخمس .

٢٠ — جامع البازار فى سوق البازار تقام فيه الصلوات الخمس

٢١ — جامع الزاوية النقشبندية فى داخل الزاوية النقشبندية على درب الآلام . تقام فيه الصلوات الخمس .

٢٢ — جامع المولوية فى داخل الزاوية المولوية بحارة السعدية . يصلى فيه أهل الزاوية فقط . وله مئذنة .

٢٣ — جامع زاوية الهنود فى داخل زاوية الهنود تجاه باب الساهرة . تقام فيه الصلوات الخمس

(ح) الجوامع التى فى المدينة الجديدة خارج السور .

١ — جامع الشيخ جراح فى حى الشيخ جراح على طريق نابلس . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .

٢ — الجامع المسعودى فى حى سعد وسعيد على طريق نابلس . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .

٣ — جامع وادى الجوز فى حى وادى الجوز له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .

٤ — جامع حجازى  فى حى باب الساهرة . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .

٥ — جامع النبى داود  فى حى النبى داود . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .

٦ — جامع عكاشة  فى حى زخرون موشه اليهودى . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .

٧ — جامع المطحنة  بين النبى داود وحارة الشرف  مهجور .

## زواياها :

فى القدس اليوم عدد من الزوايا أعدت لاجتماع الدراويش من مختلف الطرق ونزول الغرباء من المسلمين الذين ينتمون إلى تلك الطرق ويهبطون القدس بقصد الزيارة . نذكر منها :

( الزاوية النقشبندية ) ويسمونها الأزبكية . واقعة فى حارة الواد على درب الآلام ، وعلى مقربة من باب الغوانمة إلى الغرب . بناها مؤسس الطريقة النقشبندية الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند البخارى ( ١٦١٦ م ) لإيواء الغرباء ، وإطعام الفقراء من مسلمى بخارا وجاوا وتركستان .

( زاوية الهنود ) واقعة تجاه باب الساهرة من أبواب المدينة ، على بعد بضع خطوات من سورها الشمالى . أسسها بابا فريد شكركنج من مسلمى الهند . وكان ذلك فى أواسط القرن السادس للميلاد . ذكرها مجير الدين فقال إنها قديمة العهد . كانت بادئ ذى بدء مخصصة لفقراء الطريقة الرفاعية . ثم راح الهنود ينزلون بها . وللزاوية أملاك موقوفة بباب حطة . ولقد تبرع لهذه الزاوية بعض أغنياء

الهنود ، ومنهم نظام حيدر آباد ، وصادق محمد خان ، بأموالهم . فأضافوا إليها ( ١٩٢٤ — ١٩٤٣ ) العمارات الجديدة التى يراها الداخل إلى يمينه ( دهلى منزل ) وإلى يساره ( ترافنقور منزل ) وأمامه ( عثمان منزل ) .

وفى هذه الزاوية مسجد بنى فى أواخر القرن التاسع عشر .

( الزاوية الأدهمية ) بين باب العمود وباب الساهرة ، خارج السور ، وعلى بعد مئتى متر منه إلى الشمال . ويعتقد البحاثة الأثرى كليرمان غانو أنها مغارة أرميا النبى . ويقيم فيها الآن جماعة من آل البديرى .

( الزاوية الرفاعية ) ويسمونها زاوية أبى السعود . واقعة فى داخل الحرم ، تحت مئذنة باب الغوانمة .

( زاوية الشيخ جراح ) فى حى الشيخ جراح على طريق نابلس . واقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحى من أمراء الملك صلاح الدين ( ١٢٠١ م ) . وفى ظاهرها من الناحية القبلية قبور جماعة من آل الجراح وآخرين من المجاهدين .

( الزاوية اللؤلؤية ) بباب العمود فى داخل السور . وهى وقف بدر الدين لؤلؤ غازى .

( الزاوية البسطامية ) بحارة المشارقة . واقفها الشيخ عبد الله البسطامى .

( الزاوية القادرية ) ويسمونها زاوية الأفغان . لأن أكثر المنتمين إليها من بلاد الأفغان ، إنها فى حارة الواد ، وعلى بعد بضعة أمتار من الزاوية النقشبندية إلى الجنوب الغربى : هناك على بابها بلاطة نقشت عليها كلمات تدل على أنها زاوية مولانا وسيدنا قطب العارفين وسلطان الأولياء الشيخ عبد القادر « الجيلانى » وكان ذلك سنة ١٦٣٣ م .

( الزاوية المولوية ) واقعة فى حارة السعدية . يقيم فيها أشخاص ينتمون إلى

الطريقة المولوية ، تلك الطريقة التى ، أنشأها مولانا جلال الدين الرومى . أصله من فارس . وقد استقر به المقام ، بعد أن حج إلى بيت الله الحرام ، فى قونية من أعمال سلطنة بنى عثمان ، وكان ذلك فى أوائل القرن الثالث عشر .

دخلت هذه الطريقة بيت المقدس فى أوائل الحكم العثمانى ( ١٥١٩ م ) وبعد ذلك بقليل أسس أتباعها فى القدس مكاناً أسموه ( الخانقاه المولوية ) . ويظهر أن الطابق الأرضى لهذه الخانقاة كان فى غابر الأزمان ديراً . وكان فيه كنيسة للاتين .

واتخذت هذه ، بعدئذ ، مسجداً . ولقد تم ذلك فى العهد الأيوبى . ومن قائل إنه تم فى أوائل حكم المماليك . وأما الطابق العلوى والمئذنة التى بجانبه فإنهما من عمل الأتراك العثمانيين ( ١٥٨٦ م ) .

( الزاوية المجيدية ) واقعة فى حى النبى داود ، وإلى الشمال من ضريحه . شيدت على عهد السلطان عبد المجيد ( ١٨٤٩ م ) .

وهناك فى الحقيقة أربع زوايا ، لا زاوية واحدة ؛ هى : الزاوية المجيدية . وزاوية عيال طه ، وزاوية عيال شاكر ، وزاوية عيال خليل . كلها على مقربة من مقام الضريح الذى دفن فيه النبى داود . ويقع المقام على ربوة عالية من الربى التى تؤلف مدينة القدس . ويقوم على سدانته جماعة من آل الدجانى ، ويعرفون بالدواهدة نسبة إلى النبى داود . وهذا المكان بيد المسلمين من أوائل الفتح الإسلامى . وكثيراً ما اختصم المسلمون مع الطوائف الأخرى من أجل الاحتفاظ به . إذ يدعى المسيحيون أن السيد المسيح تناول عشاءه السرى الأخير فى هذه البقعة من المدينة ، وهى التى يسمونها ( علية صهيون ) .

تربها ومقابرها :

فى القدس مقابر إسلامية كثيرة ، وتربٍ لا تعد ولا تحصى . منها ما كان مستعملا فيما مضى : وقد اندثر مع الزمن ؛ ومنها ما لا يزال مستعملا حتى يومنا هذا .

فمن المقابر المطروقة فى يومنا هذا ( ١٩٤٧ م ) :

( مقبرة باب الساهرة ) للمسلمين . واقعة عند سور المدينة من الشمال ، على بعد بضعة أمتار من الباب المعروف بالساهرة ، إنها قديمة العهد ، ذكرها النابلسى فى رحلته والحنبلى فى تاريخه . ويقال إن أول من استعملها كان صلاح الدين . إذ دفن فيها المجاهدين الذين لاقوا حتفهم عند فتح المدينة وتخليصها من الصليبيين .

( المقبرة اليوسفية ) للمسلمين أيضاً . وهى واقعة عند باب الأسباط وإلى الشمال من مقبرة باب الرحمة ، عمرها الأمير قانصوه اليحياوى كافل المملكة الشامية فى عهد المماليك ( ١٤٦٧ م ) .

( مقبرة باب الرحمة ) عند سور الحرم من الشرق . كانت فيما مضى أوسع منها فى يومنا هذا . وكانت ممتدة من السور حتى الموضع التى تقوم عليه الآن كنيسة ستنا مريم . فيها قبور عدد من الصحابة والمجاهدين الذين اشتركوا فى الفتحين : الفتح العمرى والفتح الصلاحى . ولقد ذكرها العالم الهولندى الشهير ( ماكس فان برشام ) فقال إنها كانت مدفناً للإخشيديين .

( مقبرة النبى داود ) واقعة على جبل صهيون ، فى الحى المعروف بالنبى داود . وفى الحقيقة أنه يوجد هناك ثلاث مقابر : كلها لآل الدجانى . إحداها وهى الكبرى واقعة شرقى مقام النبى داود . وهذه مخصصة لعائلة الشيخ سليمان

الدجانى وحفدته . والثانية متوسطة وهى لعائلة الشيخ أنيس الدجانى وحفدته . والثالثة وهى الصغرى مخصصة لدفن الأطفال ، ويسمونها ( تربة المنسى ) نسبة إلى الشيخ محمد المنسى الجد الأول للعائلة الدجانية ، ويقال إنه صحابى .

هذه هى مقابر المسلمين المطروقة فى يومنا هذا . وهناك المقبرة التى يسمونها ( ماملا ) فقد كانت هذه من أكبر المقابر الإسلامية فى بيت المقدس، لا ، بل أكبرها طرًّا . ولما اتسع العمران وأصبحت فى وسط البنيان أصدر المجلس الإسلامى الأعلى أمراً ( ١٩٢٧ م ) حظر به دفن الأموات فيها .

ويسمونها أيضاً ( مأمن الله ) . ذكرها معظم المؤرخين فقالوا إنها مدفن الخلاصة الأبرار ، وأن من دفن فيها كأنما دفن فى السماء . وقال بعضهم إنها كانت فيما مضى من الأيام للنصارى[1] . وقال قائل إنها كانت لليهود . ومهما قيل فيها وفى أصلها فإنه مما لا شك فيه أن تاريخها ساير تاريخ المدينة من أوله إلى آخره .

فى هذا المكان مسح سليمان ملكاً ( ١٠١٥ ق م ) . وفيه عسكر سنحاريب ملك الأشورين ( ٧١٠ ق م ) . وفيه ألقى الفرس بجثث القتلى من المسيحيين عند ما احتلوا المدينة ( ٦١٤ م ) . وفيه دفن عدد كبير من الصحابة والمجاهدين فى الفتحين : العمرى ( ٦٣٦ م ) والصلاحى ( ١١٨٧ م ) . وهى الآن وقف من أوقاف المسلمين . يجلونها إجلالا منقطع النظير .

وفى القدس ترب قديمة أصبحت ، مع تقادم العهد ، مهجورة ، نذكر منها : —

( تربة علاء الدين البصرى ) عند باب الناظر من أبواب الحرم من الناحية الغربية إلى الشمال . مدفون فيها الأمير علاء الدين آيد وغدى ( ١٢٩٣ م ) . من أمراء المماليك . .

---

(١) "Archeological Researches in Palestine" by Charles Clermont Gannean, Vol. 2. P. 279.

( التربة الأوحدية ) على مقربة من باب حطة شمالى الحرم . أنشأها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود ( ١٣٩٨ م ) .

( التربة الجالقية ) عند ملتقى طريق باب السلسلة بطريق الواد . ذكرها مجير الدين فقال إنها وقف ركن الدين بيبرس الصالحى المعروف بالجالق وهو من أمراء الملك المنصور قلاون . وهو مدفون بها ( ١٣٠٧ م ) .

( التربة السعدية ) بباب السلسلة تجاه المدرسة البكرية . واقفها الأمير سعد الدين مسعود بن الأمير أسفهسلار بدر الدين منتصر بن عبد الله الجاشنكر الرومى ( ١٣١٣ م ) من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاون .

( التربة الكيلانية ) غربى المدرسة الطازية على طريق باب السلسلة . عمرها الحاج جمال الدين بهلوان بن الأمير شمس الدين قراد شاه المشهور بابن الصاحب كيلان ( ١٣٥٢ م ) ؛ وبها ضريحه .

( التربة الطشتمرية ) على مقربة من الكيلانية . وقفها الأمير طشتمر العلائى ( ١٣٨٢ م ) وهو مدفون بها .

( تربة توركان خاتون ) إلى الشمال من طريق باب السلسلة عند التقاء هذه الطريق بطريق الواد ؛ مدفون بها توركان خاتون بنت طقتاق بن سلجوقاى الأزبكى ( ١٣٥٢ م ) .

( تربة حسام الدين بركة خان ) مقابل المدرسة الطازية بخط داود . عمرت سنة ٧٩٢ هـ . وفيها الآن المكتبة الخالدية .

( تربة القرمى ) فى حارة الواد ، بين باب خان الزيت والحرم القدسى . مدفون بها الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرمى ( ١٣٨٦ م ) . وكان رجلا صالحاً من أعيان بيت المقدس .

( تربة المثبت ) على بعد بضعة أمتار من تربة القرمى ، ومنها إلى الشمال . مدفون بها الشيخ أحمد المثبت ، نقيب الشيخ القرمى

( تربة الست ) واقعة فى عقبة التكية إلى الشمال من دار الأيتام الإسلامية . ويسمونها أيضاً تربة خاصكى سلطان . مدفون بها خاصكى سلطان زوجة السلطان سليمان القانونى ( ١٥٥٢ م ) .

( تربة عكاشة ) فى حى معروف بظاهر القدس بجهة الشمال مما يلى الغرب . لا نعرف عنها سوى أنه مدفون بها الصحابى المعروف عكاشة .

( تربة الشيخ جراح ) على طريق نابلس ، وعلى بعد كيلو مترين من سور المدينة إلى الشمال .وقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحى ( ١٢٠١ م ) ، من أمراء الملك صلاح الدين . وهو مدفون بها .

( تربة القيمرية ) واقعة بالقرب من ضريح الصحابى عكاشة وفى الحى المعروف باسمه غربى المدينة . مدفون بها جماعة من الشهداء الصالحين ، وهم الأمير حسام الدين أبو الحسن بن أبى الفوارس القيمرى ( ١٢٥٠ م ) . والأمير ضياء الدين موسى بن أبى الفوارس ( ١٢٥٠ م ) . والأمير حسام الدين حصر القيمرى ( ١٢٦٢ م ) والأمير ناصر الدين بن الحسن القيمرى ( ١٢٦٦ م ) . والأمير ناصر الدين محمد جابر بك ناظر الحرمين الشريفين بالقدس والخليل ( ١٣٧٤ م ) .

تلك هى مقابر المسلمين وتربهم .

ويتناول بحثنا فى السطور التالية الكلام عن الحرم . ذلك المكان الإسلامى الرفيع الذى يقوم عليه مسجد الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى وما بينهما وحولها من مساجد ومنشآت . فنقول :

مسجد الصخرة :

بناه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ؛ بعد أن استشار المسلـ

ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين ، وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله هما : رجاء بن حياة بن جود الكندى أحد العلماء الأعلام فى صدر الإسلام ، وهو من بيان ، ويزيد بن سلام من مواليه ، وهو من القدس .

شرع البناءون فى البناء سنة ٦٦ هـ — ٦٨٥ م وفرغوا منه سنة ٧٢ — ٦٩١ م هذا هو القول الصحيح ، وإن قال غيره بعض المؤرخين .

ولما كان قد بقى من المبالغ المخصصة للبناء مئة ألف دينار ، فقد أمر عبد الملك بها جائزة إلى رجاء ويزيد . إلا أنهما رفضاها قائلين : نحن أولى أن نزيده من حلى نسائنا ، فضلا عن أموالنا . فاصرفها فى أحب الأشياء إليك . « فأمر بأن تسبك ذهباً وتفرغ على القبة والأبواب » .

نقش اسم عبد الملك بن مروان بالخط الكوفى المذهب على قناطر الثمينة الوسطى من الناحية الجنوبية الشرقية من الداخل .

وراح الناس يزورون المسجد من كل فج ، ويطوفون حول الصخرة ، كما كانوا يفعلون حول الكعبة . ولقد أعجبوا به وبقبته الجميلة وبنائه المتين ، وتكوينه الرائع . ذلك لأنهم رأوا فيه جمال الهندسة العربية والذوق العربى ممتزجاً بشىء من الطراز الفارسى والأسلوب البيزنطى . ووصفه المؤرخون ، فأجمعوا على أنه من أجمل الأبنية الكائنة على وجه البسيطة . لا ، بل إنه — كما قال الأستاذ هايتر لويس[1] — من أجمل الآثار التى خلدها التاريخ » .

ذهب بعض المؤرخين ، ومنهم اليعقوبى ، إلى أن الغاية من بناء مسجد الصخرة بهذا الشكل البديع الاستعاضة عن الكعبة . إذ كان عبد الله بن الزبير قد ثار على الأمويين ، وأعلن استقلاله فى الحجاز ( ٦٨٠ م ) . فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن الكعبة ، لئلا يأخذهم ابن الزبير ، عند الحج ، بالبيعة .

---

(١) The Holy Places of Jerusalem, By Hayter Lewis, P. 26.

ويقول اليعقوبى إن المسلمين ضجوا عند ما أدركوا الغاية من بناء الصخرة وهى صدهم عن الحج .

ولكن عبد الملك تمكن من إقناعهم بالإشارة إلى ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » .

ومنهم من يرى أن عبد الملك إنما بناه ليكون للمسلمين مسجداً يضاهى فى بهائه وسحره ما لكنائس النصارى من الروعة ، ولا سيما كنيسة القيامة . فقد روى المقدسى أنه ، أى عبد الملك ، عند ما رأى قبة القيامة ، وكان المسيحيون يحجون إليها من كل صوب ، خشى أن تؤثر بفخامتها وروعتها على قلوب المسلمين . فاعتزم أن يبنى فى القدس قبة مثلها أو أحسن . وفعل .

وقد أصاب المسجد ما أصابه مذ بناه عبد الملك بن مروان بسبب الزلازل والعواصف والأمطار . فقد حدثنا التاريخ أنه ما من ملك من ملوك العرب والمسلمين حكم القدس إلا وكان له بعض الفضل فى ترميمه . منهم الوليد بن عبد الملك ( ٧٠٥ م ) والخليفة العباسى المأمون ( ٨٣١ م ) . حتى إن العمال الذين تولوا الترميم يومئذ أرادوا أن يتزلفوا للمأمون ، فاستبدلوا اسمه باسم الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان . ولكنهم ، لحسن حظ التاريخ ، غفلوا عن تغيير السنة التى جرى فيها الترميم .

وسقط بعض أجزاء القبة إثر زلزال حدث فى زمن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله (١٠١٦ م) . فرممت فى خلافة ولده الظاهر لإعزاز دين الله (١٠٢٢م).

وحول الصليبيون مسجد الصخرة ، عند ما احتلوا القدس ( ١٠٩٩ م ) ، إلى كنيسة . وبنوا على الصخرة مذبحاً. وكانوا يسمونها Templum Domini أى هيكل السيد العظيم . وأنشأوا الحاجز المصنوع من الحديد المشبك ، وهو الذى يفصل الصخرة عن المسجد . وكان قسوس النصارى فى بادئ الأمر

يقطعون من الصخرة قطعاً يحملونها إلى بلادهم ، فيبيعونها بوزنها ذهباً . وذلك مما جعل الصليبيين يكسونها بالرخام .

ولما فتحت القدس على يد صلاح الدين ، أزال هذا عن الصخرة معالم الكنيسة . فرفع المذبح ، ومحا الصور والتماثيل . كما رفع الرخام الذى وضعه الصليبيون ، وستر جدران المسجد بالرخام ، وزين القبة من الداخل بالنقوش الجميلة . ولقد أشير إلى ذلك فى الكتابة التى نقشت يومئذ فى القبة من الداخل .

وعنى ملوك بنى أيوب كلهم ، بعد موت صلاح الدين بمسجد الصخرة . فكانوا يكنسونها بأيديهم ، ويغسلونها بماء الورد ، وإن الحاجز الخشبى الذى يحيط بالصخرة نفسها من صنع الملك العزيز عثمان .

وكذلك قل عن المماليك ، فقد اعتنوا جميعاً بعمارة المسجد . ومن هؤلاء الملك الظاهر بيبرس ( ١٢٧٠ م ) . والملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى ( ١٢٩٤ م ) . والملك الناصر محمد بن قلاون ( ١٣١٨ م ) . واسم هذا الملك منقوش فى أسفل رقبة القبة من الداخل .

وفى زمن الملك الظاهر برقوق جددت دكة المؤذنين ( ١٣٨٧ م ) تلك الدكة التى تراها أمامك إذا ما دخلت المسجد من بابه القبلى .

وتم ، على يد الملك الأشرف برسباى ( ١٤٣٢ م ) بعض الترميم . وأوقف بعض الأملاك ، خصص ريعها لعمارة المسجد . وأنعم الملك الظاهر جقمق ( ١٤٤٨ م ) على ناظر الحرم بألفين وخمسمائة دينار ذهب ومئة وعشرين قنطاراً من الرصاص ، عمر بها السقف .

وفى زمن الملك الأشرف قايتباى ( ١٤٦٧ م ) صنعت الأبواب النحاسية

وكذلك قل عن سلاطين الأتراك . فلم يعتل العرش واحد منهم إلا فكر فى ترميم مسجد الصخرة أو تعمير جانب من جوانبه . ومن هؤلاء السلطان سليمان المعروف بالقانونى ( ١٥٤٢ م ) فقد كسا الجدران من الخارج وكسا قبة

السلسلة بالرخام والقاشانى . وأن معظم النوافذ المصنوعة من الفسيفساء من آثاره وهو الذى عمر الباب الشمالى المعروف بباب الجنة .

ومن سلاطين بنى عثمان الذين عنوا بعمارة الصخرة السلطان محمود ( ١٨١٧م) والسلطان عبد المجيد ( ١٨٥٣ م ) والسلطان عبد العزيز ( ١٨٧٤ م ) والسلطان عبد الحميد الثانى ( ١٨٧٦ م ) ..

ولقد طرأ على القبة وعلى جدران المسجد ، مع تقادم العهد ، خلل بفعل الرياح وتسربت مياه الأمطار إلى الجدران . فاهتم المجلس الإسلامى الأعلى الذى كان يرأسه الحاج أمين الحسينى بالأمر ، ورممه ( ١٩٣٨ م ) ترميما مؤقتاً حال دون وقوع خطر عاجل .

ومسجد الصخرة اليوم ( ١٩٤٥ م ) لا يزال محتفظاً ببهائه القديم إلا أنه فى حاجة إلى تعمير شامل يتناول جميع أنحائه . إنه واقع فى وسط فناء واسع مرتفع عن أرض الحرم . قبته مستديرة ، قطرها ٢٠,٤٤ متراً . وارتفاعها عن أرض المسجد ١٠٥ أقدام . وهى مؤلفة من طبقتين خشبيتين : واحدة فوقانية وهى مكسوة بصفائح الرصاص وأخرى تحتانية مزخرفة بمجموعة من الفصوص الذهبية الملونة التى لا نظير لها فى معابد الشرق والغرب . غير أن جزءاً من هذه الفصوص قد عفا وجزءاً آخر قد أعيد مع الزمن بطلاء من الجص تكسوه الأصباغ . وما تبقى من الفصوص الأصلية فى حاجة إلى التثبيت . وتحت القبة تقوم الصخرة وطولها من الشمال إلى الجنوب ١٧,٧٠ متراً ، وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٣,٥٠ متراً . وارتفاعها عن الأرض يتراوح بين المتر والمترين وحولها درابزين من الخشب المنقوش والمدهون ، وحول هذا الدرابزين مصلى للنساء يفصل بينه وبين مصلى الرجال قضب حديدية مشبكة هى التى قلنا إنها من صنع الصليبيين .

وأما الصخرة نفسها فإنها مقدسة فى نظر المسلمين ، وما ذكروها مرة إلا وقالوا عنها إنها الصخرة المشرفة ، ومصدر شرفها أن النبى محمداً عليه الصلاة

والسلام عرج منها إلى السماء ليلة الإسراء . وقيل إن إبراهيم عليه السلام قدم على هذه الصخرة ولده إسماعيل ضحية . وإن سليمان بنى عليها هيكله .

وتحت الصخرة مغارة ينزل إليها بإحدى عشرة درجة ، يسمونها مغارة الأنبياء

وفى رقبة القبة ست عشرة نافذة من الزجاج المذهب . والقبة نفسها تقوم على اثنى عشر عموداً من الرخام ، وأربع أساطين ( سوارى ) فى غاية من الإحكام والإتقان . وهى مكسوة بالرخام الأبيض المعرق .

وأما البناء الذى حول الصخرة فإنه بناء فخم مثمن الأركان . وهو مكون من ثمينتين : إحداهما خارجية ، وهى التى تتكون منها جدران المسجد . طول كل ضلع من أضلاعها الثمانية ٢٠,٩٥ متراً . وارتفاعه ٩,٥٠ أمتار . هذا عدا الحائط العلوى ( أى الدورة ) فارتفاعه ٢,٦٠ متران . وفى كل ضلع من أضلاع هذه الثمينة سبع نوافذ . خمس ينفذ منها النور ، واثنتان مسدودتان . إلا الأضلاع التى فيها أبواب المسجد الأربعة فإن فى كل ضلع أربع نوافذ ، ينفذ النور منها . وهناك فى كل من الأضلاع الأربعة الأخرى شباك كبير ، يفتح ويغلق عند اللزوم . وقصارى القول إن فى جدران المسجد ستاً وخمسين نافذة ، أربعون ينفذ النور منها .

وأما الثمينة الداخلية وهى بين جدران المسجد والأعمدة الحاملة للقبة ؛ فإنها مرفوعة على ثمانى أسطوانات ملبسة بالرخام ، وستة عشر عموداً مختلفة الألوان . وبين الثمينتين رواق الصلاة . وكذلك قل عن الرواق الكائن بين الثمينة الداخلية والدائرة الحاملة للقبة .

وتحمل هذه الأعمدة مع جدار المسجد سقفاً مزخرفاً بأنواع الدهان ، تدعمه قناطر مرصعة بالفصوص الذهبية ، ويتصل طرفه بكرسى القبة . وجدران المسجد كلها من الداخل مكسوة بالرخام ، وأما من الخارج فإن القسم الأسفل منها فقط مكسو بالرخام ، والقسم الأعلى بالقاشانى البديع . غير أن

القاشانى الذى كان يكسو الضلع الغربى سقط بفعل العواصف والأمطار وتأثير الزمن .

ولمسجد الصخرة أربعة أبواب مزدوجة ، مصنوعة من الخشب ، ومكسوة بصفائح الرصاص .

والفناء الذى يقوم عليه المسجد واسع ومربع الشكل وهو مفروش بالبلاط الأبيض من أيام الملك المنصور قلاون . إنه أعلى من أرض الحرم ويصعد إليه ، من الجهات الأربع ، بأدراج يقوم على كل منها قنطرة يسندها أعمدة من رخام .

وإلى الشرق من مسجد الصخرة ، وعلى بعد بضعة أمتار منه إلى الشرق تقوم ( قبة السلسلة ) . إنها من صنع عبد الملك بن مروان ، وقد بناها نموذجاً يسير عليه البناءون ، واتخذها بعدئذ بيتا للمال . وزخرفت بالقاشانى فى عهد السلطان سليمان القانونى .

وهناك ، فى فناء الصخرة ، قباب أخرى منها : ( قبة المعراج ) غربى المسجد إلى الشمال . بناها الاسفهلار عز الدين عثمان بن على بن عبد الله الزنجيلى متولى القدس ( ١٢٠٧ م ) و ( محراب النبى ) بين مسجد الصخرة وقبة المعراج . أنشأه الأمير محمد بك صاحب لواء غزة والقدس ( ١٥٣٨ م ) . و ( قبة يوسف ) على بعد مئة متر من مسجد الصخرة إلى الجنوب . بناها الأمير الاسفهلار سيف الدين على بن أحمد فى عهد صلاح الدين ( ١١٩١ م ) . و ( القبة النحوية ) إلى الجنوب من صحن الصخرة عند الدرج المؤدى إلى باب السلسلة ، بناها والى القدس الأمير حسام الدين أبو سعد قمباز بأمر من الملك المعظم عيسى ( ١٢٠٧ م ) . و ( قبة الشيخ الخليلى ) على بعد بضعة أمتار من قبة المعراج إلى الشمال الغربى . و ( قبة الخضر ) فى الطرف الأخير لصحن الصخرة من الشمال الغربى ، وهى قبة صغيرة مرفوعة على ستة أعمدة رفيعة من الرخام .

وفى فناء الصخرة ست عشرة غرفة أنشئت خلال القرن الثانى عشر للهجرة من أجل سدنة المسجد ورجاله من أئمة وخطباء ومؤذنين ومدرسين ، ومن أجل الجند الذين تقيمهم السلطة بقصد الحراسة .

وهناك ، فى أرض الحرم ، قباب ومنشآت أخرى ، نذكر منها :

( قبة سليمان ) واقعة إلى الجنوب الغربى من الباب المعروف بالدوادارية من أبواب الحرم الشمالية . إنها قبة مثمنة تقوم على أربعة وعشرين عموداً من الرخام ، قيل إنها من منشآت بنى أمية . أقيمت على أنقاض بناء قديم من آثار سليمان .

و ( قبة موسى ) تجاه باب السلسلة وعلى بعد بضعة أمتار منه إلى الشرق أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ( ١٢٤٩ م ) . وكانت على عهده تدعى قبة الشجرة .

المسجد الأقصى :

بعد أن أتم عبد الملك بن مروان بناء مسجد الصخرة بنى ، إلى الجنوب منه وعلى بعد بضع مئات من الأمتار ، المسجد الأقصى . وقد تم ذلك سنة ٧٤ هـ — ٦٩٣ م وهذا ما قاله معظم المؤرخين . وهناك من يقول إن الذى بنى المسجد هو الوليد بن عبد الملك ، وليس عبد الملك نفسه . ويستدل هؤلاء على صحة قولهم بما جاء فى الرسائل التى كتبها ( قرة بن شريك ) عامل الأمويين على مصر فى عهد الخليفة الوليد إلى أحد حكام العهد ( ٧٠٥ م ) طالباً منه أن يرسل إليه صناعاً ماهرين لمسجد بيت المقدس . والرأى عندى أنه شرع فى البناء فى زمن عبد الملك بن مروان ( ٦٩٣ هـ ) وقد تم فى زمن ابنه الوليد ( ٧٠٥ م ) .

ولقد طرأ على هذا المسجد تغييرات كثيرة بسبب الزلازل والعواصف والأمطار

وكانت أبوابه ، فى زمن الأمويين ، ملبسة بصفائح الذهب والفضة . ولما قدم أبو جعفر المنصور ، وكان شرقى المسجد وغربيه قد وقع بسبب الزلزال ( ٧٤٧ م) أمر بقلع هذه الصفائح . فقلعت ، وضربت دنانير ، وأنفقت عليه حتى فرغت ( ٧٧١ م ) .

وحدث زلزال آخر سنة (٧٧٤ م ). فوقع البناء الذى أقامه المنصور . فأمر المهدى بتعميره . وعمر ( ٧٨٠ م ) . إلا أنهم أنقصوا من طوله يومئذ وزادوا فى عرضه .

وخرب المسجد الذى عمره المهدى إثر زلزال وقع فى(١٠٣٣ م ). فعمره الخليفة الفاطمى الظاهر لإعزاز دين الله ( ١٠٣٤ م ) حاذفاً أربعة أروقة من كل جانب ، وإن القبة الحالية والأبواب السبعة التى فى شمال المسجد من صنع الظاهر لإعزاز دين الله . وهناك كتابة بالخط الكوفى وبالفسيفساء المذهبة منقوشة على واجهة القوس التى تحمل القبة من الشمال ، تشير إلى ما فعله الظاهر فى ذلك التاريخ .

وفى زمن الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ( ١٠٦٦ م ) جددت واجهة المسجد الشمالية .

ولما احتل الصليبيون القدس ( ١٠٩٩ م ) استغلوا المسجد لصالحهم ، فجعلوا قسما منه كنيسة ، واتخذوا قسما آخر مسكناً لفرسان الهيكل ، واستعملوا القسم الباقى مستودعاً لذخائرهم ؛ مضيفين إلى البناء القديم بعض القناطر المعقودة . وكانوا يسمونه Palatium Tempelum Solomones

وعندما استرد صلاح الدين القدس من الصليبيين ( ١١٨٧ م ) أمر بإصلاح المسجد الأقصى ؛ فجدد محرابه ، وكسا قبته بالفسيفساء ، وأزال كل أثر فيه للصليبيين . وهناك فوق المحراب كتابة نقشت بالفسيفساء المذهبة تشير إلى ما فعله صلاح الدين .

وأتى صلاح الدين من حلب بالمنبر الخشبى الجميل الذى صنعه نور الدين محمود بن زنكى .

ولقد عنى ملوك بنى أيوب ، بعد موت صلاح الدين ، بالمسجد الأقصى . فكانوا يكنسونه بأيديهم ، ويغسلونه بماء الورد . وكان أشدهم اهتماماً الملك المعظم عيسى . فإنه هو الذى أنشأ ( ١٢١٧ م ) الرواق الذى يكون الواجهة الشمالية لهذا المسجد . وهذا الرواق مؤلف من سبعة أقواس معقودة . يقابل كل واحد منها باباً من أبواب المسجد السبعة . وعلى واجهة الرواق الأوسط بلاطة من الرخام ، نقشت عليها كلمات تشير إلى ما فعله هذا الملك .

ولم يكن المماليك أقل اهتماماً بالمسجد الأقصى من الأيوبيين . فقد حدثنا التاريخ أن الذى عمر سقف هذا المسجد من الناحية القبلية مما يلى الغرب عند جامع الأنبياء هو الملك المنصور سيف الدين قلاون ( ١٢٨٧ م ) وأن القبة نفسها جددت فى زمن ولده الملك الناصر محمد قلاون ( ١٣٢٧ م ) وكذلك قل عن الرخام والشبابيك المصنوعة من الفسيفساء فى صدر المسجد ؛ ومنها الشباكان اللذان عن يمين المحراب وشماله ، والأبواب ، والسور القبلى عند محراب داود . فإن هذه الأشياء من صنع الملك الناصر محمد بن قلاون . وهناك كتابات كثيرة فى المسجد تشير إلى ذلك . منها الكتابة التى تجدها فى القبة نفسها من الداخل والمكتوبة بأحرف كبيرة تعرف بالثلث ، وفوق الشباك الكائن شرقى المحراب ، وفى الواجهة الأمامية فوق الأروقة .

ومن المماليك الذين عنوا بعمارة المسجد الأقصى السلطان شعبان بن الملك الناصر محمد قلاون ، وأخوه السلطان حسن ( ١٣٧٦ م ) والملك الأشرف إينال ( ١٤٦٠ م ) . والملك الأشرف قايتباى ( ١٤٧٩ م ) . وهناك كتابة تشير إلى ما فعله قايتباى ، نقشت على واجهة المسجد الشمالية فوق الرواق الأوسط إلى اليمين .

وكذلك قل عن سلاطين بنى عثمان . فإنه لم يعتل العرش منهم سلطان إلا وفكر فى ترميم المسجد الأقصى ، أو تعمير جانب من جوانبه . وإنا لذاكرون منهم السلطان سليمان القانونى ( ١٥٦١ م ) . فالسلطان محمود الثانى ( ١٨١٧ م ) واسمه منقوش على قبة الأقصى من الداخل ، وعلى بلاطة تراها إلى يسارك وأنت داخل المسجد من بابه الكبير .

والسلطان عبد العزيز ( ١٨٧٤ م ) . فإليه يرجع الفضل فى عدد كبير من الشبابيك المصنوعة من الفسيفساء . وأما السلطان عبد الحميد الثانى ( ١٨٧٦ م ) فإنه هو الذى بعث بالشطر الأكبر من السجاد العجمى ، ذلك السجاد الذى نراه فى مسجدى الصخرة والأقصى .

ولقد طرأ على المسجد الأقصى ، مع تقادم الزمن ، وهن اكتشف سنة ١٩٢٢ للميلاد . ولم يكن لدى المسلمين من المال ما يكفى لتعميره . وذلك قد حدا بالمجلس الإسلامى الأعلى لإيفاد الوفود إلى الأقطار العربية والإسلامية . وبالمال الذى جمع يومئذ وقدره مئة ألف دينار تم تعمير جانب كبير من المسجد ( ١٩٢٧ م ) وكان أخطر تعمير جرى يومئذ ، استبدال الأعمدة القديمة البالية التى تقوم عليها القبة بأعمدة جديدة ( عددها ثمانية ) . وأقيمت هذه على أساسات متينة من الخراسانة المسلحة . ولقد تم هذا العمل بإشراف المهندس التركى الشهير الأستاذ كمال الدين .

وما كاد هذا التعمير يتم حتى حدث زلزال ( ١٩٢٧ م ) فتضرر المسجد بسببه . ولكن القبة سلمت من الأذى بفضل التعمير الذى كان قد تم قبل برهة وجيزة .

وحدثت بعد عشرة أعوام ( ١٩٣٧ ) هزة أرضية وإن كانت خفيفة ، إلا أنها أظهرت ما كان كامناً من الخراب . فتولى المجلس الإسلامى الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسينى عمارة المسجد من واردات الأوقاف العامة . وتتلخص

التعميرات التى أجريت يومئذ ( ١٩٤٣ ) فى أنهم هدموا الرواق الشرقى ، وكان قد تصدع تصدعاً خطيراً ، وأعادوا بناءه من جديد . وبنوا سقفه من الأسمنت المسلح بالحديد . وهدموا أيضاً الرواق الأوسط ، وأعادوا بناءه ، واستبدلوا الحملون الخشبى الذى كان يستره بآخر من الحديد الصلب ، وبنوا تحته سقفاً خشبياً بشكل أفقى : أنفق على تذهيبه وزخرفته عشرة آلاف جنيه ، تبرعت بها الحكومة المصرية . وأعادوا الرصاص القديم فوق السطح بعد أن أعادوا سبكه ، واستبدلوا الأعمدة الحجرية القديمة بأعمدة من الرخام أتوا بها من إيطاليا . كما استبدلوا الأوتار الخشبية التى كانت تربط العقود بعضها ببعض بأخرى حديدية مصفحة بالخشب المدهون .

وأما الرواق الغربى فقد أبقوه على حاله بسبب نفاد المال .

والمسجد الأقصى اليوم ( ١٩٤٥ ) لا يزال محتفظاً ببهائه القديم . طوله ٨٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً . وهو قائم على ٥٣ عموداً من الرخام و ٤٩ سارية مربعة الشكل ومبنية بالحجارة . وفى الصدر قبة خشبية مستورة من الخارج بصفائح الرصاص ، ومزينة من الداخل بالجبص النافر المزخرف بالفصوص الذهبية الملونة . وفى الصدر أيضاً محراب كبير وإلى يمين المحراب منبر جميل هو الذى عمله نور الدين ، وأتى به صلاح الدين . وهو مصنوع من الخشب المرصع بالعاج والآبنوس . ويقابل المنبر ( دكة المؤذنين ) ، وهى قائمة على أعمدة من رخام .

وفى داخل المسجد وعند زاويته القبلية إلى الشرق جامع مستطيل الشكل متصل به ، يسمونه ( جامع عمر ) . وإلى الشمال من هذا الجامع إيوان كبير يسمونه ( مقام عزير ) أو ( مقام الأربعين ) . وإلى الشمال منه إيوان صغير وجميل ، وفيه ( محراب زكريا ) .

وللمسجد أحد عشر باباً : سبعة منها إلى الشمال ، وهى كبيرة . وكل

واحد من هذه الأبواب ينتهى إلى كور من أكوار المسجد السبعة . وباب إلى الشرق . وآخر إلى الغرب . وهناك فى الناحية الغربية أيضاً باب يدخل منه النساء فى طريقهن إلى الجامع المسمى باسمهن : ( جامع النساء ) . وفى الجدار القبلى باب غير نافذ إلا إلى زاوية ، كانت فيما مضى مدرسة .

وأمام المسجد من الناحية الشمالية رواق كبير هو الذى أنشأه الملك المعظم عيسى ، وقد جدد من بعده . وهو مؤلف من سبع قناطر مقصورة . كل قنطرة منها تنتهى إلى باب من أبواب المسجد السبعة .

وتحت بناء المسجد الحالى دهليز واسع وطويل . يتألف من سلسلة عقود ترتكز على أعمدة ضخمة ، وهو ما يسمى بالأقصى القديمة .

## مآذن الحرم :

وللحرم القدسى ، فى يومنا هذا ، أربع مآذن هى :

( مئذنة باب المغاربة ) فى الزاوية الغربية الجنوبية ، ويسمونها المنارة الفخرية . بناها القاضى شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلى ( ١٢٧٨ م ) .

( مئذنة باب السلسلة ) غربى الحرم وفوق باب الكنيسة بالتمام . بناها الأمير سيف الدين تنكز الناصرى ( ١٣٢٩ م ) .

( مئذنة باب الغوانمة ) فى الزاوية الغربية الشمالية . بناها القاضى شرف الدين عبد الرحمن الذى بنى المئذنة الأولى . وكان ذلك بأمر من الملك المنصور حسام الدين لاجين ( ١٢٩٧ م ) . وجددها الأمير تنكز فى عهد الملك الناصر محمد قلاون . ولهذا يسمونها أيضاً منارة قلاون .

( مئذنة باب الأسباط ) بين باب الأسباط وباب حطة ، فى الناحية

الشمالية الشرقية من الحرم ، أنشأها ناظر الحرمين الأمين سيف الدين قطلوبغا فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد قلاون ( ١٣٦٧ م)

## أروقة الحرم :

وفى طرف الحرم من الغرب أروقة محكمة البناء ، أنشئت فى عهد الملك الناصر محمد قلاون ( ١٣٠٧ م — ١٣٣٦ م ) وفى طرفه من الشمال أيضاً أروقة بعضها أنشىء فى زمن الملك الأوحد والبعض الآخر فى زمن الملك الأشرف شعبان ( ١٣٦٧ م ) .

ولقد سد الأتراك هذه الأروقة فى عهدهم ، فاتخذوها مساكن لإيواء المهاجرين والمحتاجين من فقراء المسلمين . إلا أن المجلس الإسلامى الذى تولى الإشراف على الحرم سنة (١٩٢٢م) أزال جدرانها الخارجية وأرجعها إلى ما كانت عليه فى عهد المماليك .

## مياه الحرم :

وفى الحرم اليوم سبع وعشرون بئراً ، كلها عامرة ، خلا اثنتين منها . وفيها من الماء ما يكفى لسكان المدينة القديمة كلهم ، وليس المصلين الذين يفدون إلى الحرم فى أوقات الصلوات الخمس فحسب . ومنها ثمانى آبار فى صحن الصخرة وسبع قريبة من المسجد الأقصى ، وست إلى الغرب من ساحة الحرم ، وثلاث فى الشرق ، وواحدة فى الشمال .

وهناك سبل كثيرة ، نذكر منها :

( سبيل شعلان ) فى أسفل الدرج المؤدى إلى صحن الصخرة ، وعلى بعد

بضعة أمتار من باب الناظر . أنشأه الملك المعظم عيسى ( ١٢١٦ م ) . وجدده الملك الأشرف برسباى ( ١٤٢٩ م ) . وجدده أيضاً السلطان مراد الرابع ( ١٦٢٧ م ) .

( سبيل علاء الدين البصير ) غربى الحرم تجاه باب الناظر ، لا نعرف متى بنى ، وإنما عليه كتابة تقول إن عمارته جددت من لدن نائب السلطان وناظر الحرمين المقر الحسامى قبجا . وكان ذلك فى أيام الملك الأشرف برسباى ( ١٤٣٥ م ) .

( سبيل قايتباى ) تجاه باب المتوضأ ، وعلى بعد بضعة أمتار منه إلى الشرق . وهو من أشهر السبل القائمة فى الحرم ، وأكبرها . بناه الملك الأشرف إينال ( ١٤٥٥ م ) . وجدده الملك الأشرف قايتباى ( ١٤٨٢ م ) . ثم جدده السلطان عبد الحميد ( ١٨٨٢ م ) .

( سبيل قاسم باشا ) على حافة البركة المعروفة ببركة الرارنج ، ويسمونها ، أيضاً الفاغنج ، على بعد بضعة أمتار من باب السلسلة إلى الشمال الشرقى . أنشأه متولى القدس قاسم باشا فى أيام السلطان سليمان القانونى ( ١٥٢٧ م ) .

وهناك سبل أخرى أنشئت على عهد هذا السلطان ( ١٥٣٦ م ) : واحد تجاه باب السلسلة من الخارج ، والثانى بحارة الواد عند ملتقى طريق باب الناظر بعقبة التكية ، والثالث فى الحارة نفسها قريباً من باب القطانين ، والرابع فى طريق ستنا مريم على بعد بضعة أمتار من باب الأسباط إلى الغرب ، والخامس فى شمال الحرم وعلى بعد بضعة أمتار من الباب العمّ .

( سبيل البديرى ) بين باب الناظر من الغرب وسبيل شعلان من الشرق بناه قائمقام القدس مصطفى ، فى زمن السلطان محمود الأول ( ١٧٤٠ م ) .

وهناك حوض كبير يعرف بـ ( الكأس ) يقصده المصلون من أجل الوضوء فى أوقات الصلاة ولا سيما فى يوم الجمعة . واقع بين مسجدى الصخرة والأقصى

بناه الأمير تنكز الناصرى ( ١٣٢٧ م ) . وهو حوض مدور ، مبنى من الرخام . يجرى إليه الماء من قناة تبدأ عند برك المرجيع الثلاثة المعروفة ببرك سليمان . وهى واقعة على بعد عشرة أميال من القدس إلى الجنوب .

وبالإضافة إلى القناة المتقدم ذكرها ، وهى التى كانت إلى عهد قريب تسمى ( قناة السبيل ) ، وإلى الصهاريج والآبار التى تتجمع فيها مياه الأمطار والتى ذكرناها فى السطور المتقدمة ، فإن الحرم يزود بالماء من ( رأس العين ) . تلك العين التى ذكرناها فى موضع آخر .

## أبواب الحرم :

للحرم فى يومنا هذا عشرة أبواب مفتوحة هى ، من الشمال إلى الغرب : ١ — باب الأسباط ٢ — باب حطة ٣ — باب شرف الأنبياء ( ويسمونه الباب العمّ أو باب الداودية أو باب الملك فيصل ) . ومن الغرب إلى الجنوب : ٤ — باب الغوانمة ( ويسمونه باب الخليل أو باب الوليد ) ٥ — باب الناظر ( ويسمونه باب علاء الدين البصير أو باب الحبس أو باب ميكائيل ) ٦ — باب الجديد ( ويسمونه باب أرغون ) ٧ — باب القطانين ٨ — باب المتوضأ ( ويسمونه باب المطهرة ) ٩ — باب السلسلة ( ويسمونه باب داود ) ١٠ — المغاربة ( ويسمونه باب النبى ) .

وهناك أربعة أبواب مغلقة هى : من الغرب ١ — باب السكينة ( ويسمونه باب السحرة ) ومن الشرق : ٢ — باب الرحمة ٣ — باب التوبة ٤ — باب البراق ( ويسمونه باب الجنائز ) .

الحرم القدسي :

إن جميع الأماكن المتقدم ذكرها ، مسجد الصخرة والأقصى وما بينهما وحولهما من منشآت حتى الأسوار ، هي التي ندعوها في يومنا هذا : ( الحرم القدسي ) ومساحته بوجه الإجمال ٢٦٠,٦٥٠ متراً مربعاً . وأما بوجه التفصيل فمن الناحية الشرقية ٤٧٤ متراً ، ومن الناحية الغربية ٤٩٠ متراً ، ومن الناحية الشمالية ٣٢١ متراً ، ومن الناحية القبلية ٢٨٣ متراً .

وكان موضع الحرم الحالي فيما مضى يدعى ( تل المريا ) . ذلك التل الذي ورد ذكره في سفر التكوين . وكان فيه بيدر ( أرنان ) اليبوسي : فاشتراه الملك داود ليقيم عليه الهيكل . تملكه اليهود حقبة من الدهر . ثم عاد إلى حظيرة المسلمين . فأسموه ( الحرم القدسي ) . لأنه مقدس في نظر المسلمين كافة . إنه هو المسجد الأقصى . . . أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين . . المسجد الذي أسرى إليه بالنبي العربي الكريم ، وفي ذلك نزلت الآية الكريمة :

« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ؛ لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير » .

هذا ما أردت تدوينه هنا عن الحرم القدسي ، وهو كما ترى موجز للغاية . وفي كتابي الذي جمعت فيه أخبار الحرم بالتفصيل والذي أسميته ( تاريخ الحرم القدسي ) الشيء الكثير عن تاريخ هذا المكان الإسلامي العظيم ، فليرجع إليه من شاء .

« تم طبع هذا الجزء الأول من الكتاب وقد حدثتك فيه ، أيها القارئ الكريم ، عن ( تاريخ القدس ) من اليوم الذى بناها فيه اليبوسيون ( ٣٠٠٠ ق. م. ) إلى أواخر عهد الانتداب البريطانى ( ١٩٤٧ م ) . ويليه الجزء الثانى وقد حدثتك فيه عن (النكبة) التى ألمّت بهذه المدينة المقدسة بوجه خاص وبفلسطين بوجه عام من اليوم الذى صدر فيه قرار التقسيم ( ٢٩ تشرين الثانى — نوفمبر — ١٩٤٧ ) إلى اليوم الذى يصدر فيه ذلك الجزء . . .

# مصادر الكتاب

## ( ا ) الكتب العربية

| عدد | اسم الكتاب | المؤلف | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| ١ | فتوح الشام | الواقدى | محمد بن عمر بن واقد . ولد بالمدينة ١٣٠ هـ وتوفى ببغداد ٢٠٧ هـ |
| ٢ | تاريخ ابن واضح | اليعقوبى | أحمد بن واضح . توفى سنة ٢٨٤ هـ . وكتابه هذا طبع فى ليدن ١٨٨٣ م |
| ٣ | تاريخ الأمم والملوك | الطبرى | الإمام أبو جعفر محمد بن جرير . ولد بآمل ( طبرستان ) ٢٢٤ هـ وتوفى ببغداد ١٣٠ هـ |
| ٤ | تاريخ ابن البطريق | ابن البطريق | أوتيشيوس الإسكندرى : البطريرك المكنى سعيد بن بطريق . توفى بفسطاط مصر ٣٢٨ هـ |
| ٥ | أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم | المقدسى | أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر البنا . ولد فى القدس ٣٣٦ هـ |
| ٦ | مسالك الممالك | الإصطخرى | أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارس ويعرف بالكرخى . ولد فى إصطخر . وتوفى سنة ٣٤٠ هـ |
| ٧ | التنبيه والأشراف | المسعودى | أبو الحسن على بن الحسين . توفى ببغداد ٣٤٥ هـ . اطلعت على نسخته المطبوعة فى القاهرة ١٩٣٨ م |

| عدد | اسم الكتاب | المؤلف | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| ٨ | سفر نامة | ناصرى خسرو | رحلة قام بها هذا السائح التركي فى القرن الخامس للهجرة ( ٤٣٧ — ٤٤٤ هـ ) وقد اطلعت عليها فى مكتبة المتحف الفلسطينى بالقدس . |
| ٩ | التاريخ الكبير | ابن عساكر | أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله . توفى بدمشق ٥٧١ هـ . |
| ١٠ | كتاب الاعتبار | أسامة بن منقذ | أبو المظفر أسامة بن مرشد . . بن منقذ الكنانى . ولد بقلعة شيزر من أعمال حماه ٤٨٨ هـ وتوفى بدمشق ٥٨٤ هـ. |
| ١١ | الفتح القسى فى الفتح القدسى | العماد الأصبهانى | أبو عبد الله محمد بن صفى الدين . . المعروف بعماد الدين الكاتب . ولد بأصبهان ٥١٩ هـ وتوفى بدمشق ٥٩٧ هـ |
| ١٢ | الكامل فى التاريخ | ابن الأثير | أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد . . الشيبانى الملقب عز الدين . ولد بجزيرة عمر على الدجلة ٥٥٥ هـ وكتابه هذا يعرف بتاريخ الكامل وكامل التواريخ . |
| ١٣ | النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية | ابن شداد | أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم . . الأسدى المعروف بابن شداد بهاء الدين . ولد بالموصل ٥٣٩ هـ وتوفى فى حلب ٦٣٢ هـ |
| ١٤ | معجم البلدان | ياقوت الحموى | ياقوت بن عبد الله الرومى . ولد ببلاد الروم ٥٧٥ هـ وتوفى بحلب ٦٢٦ هـ . وكتابه هذا طبع فى ليبسيك من أعمال ألمانيا ١٨٦٦ م |
| ١٥ | مرآة الزمان | سبط بن الجوزى | أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغل . ولد ببغداد ٥٧٢ هـ وتوفى بدمشق ٦٥٤ هـ |

| عدد | اسم الكتاب | المؤلف | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| ١٦ | كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين | أبو شامة | أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل . . المقدسى . ولد بدمشق ٥٩٦ هـ وتوفى بها ٦٦٥ هـ . والمقصود بالدولتين : النورية والصلاحية . |
| ١٧ | تاريخ مختصر الدول | ابن العبرى | غريغوريوس أبو الفرج بن هارون . ولد بملاطية من أعمال ديار بكر ٦٢٣ هـ وكان أسقفاً على طرابلس الشام . |
| ١٨ | مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار | العمرى | القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى . . الكرمانى المعروف بابن فضل الله العمرى . ولد بدمشق ٧٠٠ هـ وتوفى بها ٧٥٥ هـ . حقق كتابه هذا وطبعه شيخ العروبة أحمد زكى باشا . وقد عثر على بعض أجزائه المبعثرة فى خزانات طوب قبو بالقسطنطينية . |
| ١٩ | تاريخ ابن خلدون | ابن خلدون | أبو زيد ولى الدين عبد الرحمن بن محمد . . بن خلدون التونسى . ولد بتونس ٧٣٢ هـ وتوفى بالقاهرة ٨٠٨ هـ . وكتابه هذا يعرف بـ ( العبر وديوان المبتدأ والخبر ) . |
| ٢٠ | السلوك لمعرفة دول الملوك | المقريزى | تقى الدين أحمد بن على . . بن تميم . . الشهير بالمقريزى . ولد بحارة المقارزة ببعلبك ٧٦٦ هـ . وتوفى بالقاهرة ٨٤٥هـ وكان يلقب بعمدة المؤرخين. |
| ٢١ | النجوم الزاهرة فى أخبار مصر القاهرة | ابن تغرى بردى | الأمير جمال الدين أبو المحاسن يوسف . ولد بالقاهرة ٨١٣ هـ طبعت بعض أجزاء كتابه فى ليدن ١٨٥٥ م والبعض الآخر فى كاليفورنيا ١٩٢٣ م . وجاءت بعدئذ دار الكتب فى القاهرة فطبعت بين ١٩٣١ و ١٩٤٢ تسعة أجزاء منه . |

| عدد | اسم الكتاب | المؤلف | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| ٢٢ | شذرات الذهب فى أخبار من ذهب | ابن العماد الحنبلى | أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد . . ولد بدمشق ١٠٣٢ هـ وتوفى بمكة ١٠٨٩ هـ |
| ٢٣ | إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى | السيوطى | الشيخ عبد الرحمن محمد بن أحمد المنهاجى . هبط القدس سنة ٨٧٤ هـ وألف كتابه فيها . واطلعت على نسخته المخطوطة فى زحلة بمكتبة الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية فى مصر وسورية ولبنان |
| ٢٤ | الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل | مجير الدين | أبو اليمن القاضى مجير الدين الحنبلى . ولد بالقدس وتوفى بها ٩٢٧ هـ . وكتابه هذا طبع بالمطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٣ هـ . |
| ٢٥ | سوانح الأنس برحلتى لوادى القدس | المقمى | مصطفى أسعد الدمياطى المعروف بالمقمى . توفى سنة ١١٧٨ هـ وكتابه هذا مخطوط اطلعت عليه فى مكتبة المرحوم رشيد مكى بجورة عسقلان . |
| ٢٦ | بحر الأنساب فى الديار القدسية | السيد على المرتضى | قرأت عنه فى الكتب . ولم أطلع عليه . |
| ٢٧ | صبح الأعشى | القلقشندى | الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندى . طبع فى المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣١ هـ |
| ٢٨ | دولة بنى قلاوون فى مصر | الدكتور سرور | محمد جمال الدين . مدرس التاريخ الإسلامى فى جامعة القاهرة . طبع فى مصر ١٩٤٧ م |
| ٢٩ | تاريخ مصر الحديث | جرجى زيدان | ولد ببيروت ١٨٦١ م وتوفى بالقاهرة ١٩١٤ م . منشىء مجلة ( الهلال ) ١٨٩٢ ومؤلف كتب كثيرة فى العرب والإسلام |

| عدد | اسم الكتاب | المؤلف | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| ٣٠ | تاريخ سورية | المطران يوسف الدبس | ولد فى بلدة من أعمال طرابلس الشام ١٨٣٣ م . وكان أسقفاً لأيرشية بيروت . وكتابه هذا طبع فى بيروت ١٨٩٣ — ١٩٠٢ م |
| ٣١ | خطط الشام | محمد كرد على | رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق ومؤسسه . أصله من أكراد السليمانية . ولد بدمشق ١٢٩٣ هـ . أنشأ جريدة ( المقتبس ) . قضى فى تأليف كتابه هذا خمساً وعشرين سنة . وقد طبعه بدمشق ١٣٤٣ هـ . |
| ٣٢ | مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامى | سيد أمير على | وضعه مؤلفه ، وهو عضو فى مجلس شورى الملك بإنكلترا باللغة الإنجليزية وقد سماه A Short History of The Saracens ونقله إلى العربية رياض رأفت . طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٨ م |
| ٣٣ | تاريخ البيمارستانات فى الإسلام | الدكتور أحمد عيسى | طبع بدمشق ١٣٥٧ هـ — ١٩٣٩ م . |
| ٣٤ | البطل الفاتح إبراهيم | داود بركات | طبع فى المطبعة الرحمانية بمصر |
| ٣٥ | تاريخ أورشليم | سركيس | إنه خليل بن خطار سركيس . ولد فى عبية من أعمال جبل لبنان ١٨٤٢ م وكتابه هذا طبع فى بيروت سنة ١٨٧٤ م |
| ٣٦ | السير السليم فى يافا والرملة وأورشليم | الآباء الفرنسيسيون | طبع فى ديرهم بالقدس ١٨٩٠ م |
| ٣٧ | تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية | شحادة خورى | ونقولا خورى طبع فى مطبعة (بيت المقدس) سنة ١٩٢٥ م |

| عدد | اسم الكتاب | المؤلف | |
|---|---|---|---|
| ٣٨ | تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية | خليل إبراهيم قزاقيا | |
| ٣٩ | تاريخ الكرسي الأورشليمي للأقباط الأرثوذكس | الشماس كامل صالح نخلة | مخطوط اطلعت عليه في دير الأقباط بالقدس (١٩٥٠م) |
| ٤٠ | كلام في وصف الأرض المقدسة | باسيل نقولا خترو فو | ترجمه عن الروسية حنا عيسى سمارة |
| ٤١ | هيكل سليمان | يوسف الحاج | طبع في بيروت سنة ١٩٣٤ م |
| ٤٢ | كنيسة القيامة | الخوري ثاوفانس شار | مترجم عن اليونانية . طبع في مطبعة الآباء الفرنسيسيين بالقدس ١٩١٨ م |
| ٤٣ | رسائل بيلاطس البنطي | و . ب . كروزير | أستاذ كلية ترينتي في جامعة أوكسفورد . نقلها إلى العربية جريدة ( فلسطين) لصاحبها عيسى العيسى سنة ١٩٤٥ م . وهي الرسائل التي بعث بها بيلاطس من أورشليم إلى صديقه ستيكا في روما . |
| ٤٤ | تاريخ القدس | خليل طوطح و بولس شحادة | |
| ٤٥ | تاريخ فلسطين | عمر الصالح البرغوثي | |
| ٤٦ | النظام الاقتصادي في فلسطين | سعيد حادة | أستاذ الاقتصاد العملي في جامعة بيروت الأمريكية . طبع سنة ١٩٣٩ م |
| ٤٧ | الرحلة الإمبراطورية في الممالك العثمانية | إبراهيم الأسود | صاحب جريدة ( لبنان ) ومدير معارف الجبل في العهد |

| عدد | اسم الكتاب | المؤلف | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| | | | العثمانى . طبع كتابه هذا فى بعبدا سنة ١٨٩٨ م . |
| ٤٨ | تاريخ الحروب المقدسة | مكسيموس موتد | نقله عن الفرنسية مكسيموس مظلوم . . البطريرك الأنطاكى لطائفة الروم الملكيين . ولد بحلب ١٧٧٩ م وتوفى بالإسكندرية ١٨٥٥ م |
| ٤٩ | دائرة معارف وجدى | محمد فريد وجدى | طبعت بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بمصر ١٣٤١ هـ |
| ٥٠ | مجموعة الوثائق السريانية | يوسف أسطفان | مخطوط لم يطبع بعد . جمع فيه مؤلفه المخابرات والوثائق التى عثر عليها فى دير السريان . وقد أطلعنى عليه . |
| ٥١ | مجموعة الحروب الصليبية | المجمع الفرنسى | جمع مجمع الآثار والفنون بباريس كل ما كتبه المؤرخون الشرقيون (كأبى الفداء ، وابن الأثير ، وابن جبير وابن ميسر ، والبغدادى ، وابن تغرى بردى ، وسبط ابن الجوزى ) فنقلها مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية (١٨٧٢ — ١٨٨٤ م) فى مجموعة أسماها : Recueil Des Historiens Des Croisades وقد أطلعنى عليها الأستاذ عبد القادر المغربى عضو المجمع العلمى العربى فى مكتبة الظاهرية بدمشق |
| ٥٢ | معجم المطبوعات العربية والمعربة | يوسف إليان سركيس | معجم شامل لأسماء الكتب العربية والمعربة المطبوعة فى الشرق والغرب ، ومؤلفيها ، من اليوم الذى ظهر فيه فن الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ هـ (١٩١٩ م) . طبع فى مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨ م) . |
| ٥٣ | الكتاب الأبيض رقم ٣٢٢٩ | حكومة فلسطين | |

| عدد | اسم الكتاب | المؤلف | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| ٥٤ | أسفار العهد القديم | — | |
| ٥٥ | القرآن الكريم | — | |
| ٥٦ | سجلات المحكمة الشرعية | — | أتاح لى المجلس الإسلامى الأعلى الاطلاع على هذه السجلات المحفوظة فى خزائن المحكمة الشرعية بالقدس . وقد دون القضاة فيها جميع الحوادث التى جرت فى القدس منذ سنة ٩٣٦ للهجرة إلى يومنا هذا |

## ( ب ) الكتب الإفرنجية

| No. | Name of the Book | Name of the Author | Remarks |
|---|---|---|---|
| 1 | Jerusalem | Lionel Cust | |
| 2 | Underground Jerusalem | Charles Warren | |
| 3 | A Palestine Note—book | C.R. Ashbee | Fellow of the Royal Institute of British Architects and Civic Advisor to the City of Jerusalem |
| 4 | The Antiquities of the Jews | F. Josephus | |
| 5 | Jerusalem the City of Herod and Saladin | W. Besant & H. Palmer | |
| 6 | The Dome of the Rock | R.T. Richmond | |
| 7 | Stirring Times | J. Finn | British Consu' in Jerusalem in the middle of the nineteenth Century |
| 8 | The Palestine Campaigns | Col. A.P. Wavell | Third edition. Printed in London (1935) by Love & Brydone Ltd. |
| 9 | Annals of Palestine | Monk Neophytos | translated from Greek to English by S.N. Spyridon |
| 10 | Pilgrimage of Arculfus in the Holy Land | Arculfus | Translated by Rev. J.R. Macpherson |
| 11 | Folklore of the Holy Land | Hanaur | |
| 12 | A History of the Ancient Egyptians | Breastead | |
| 13 | A Pilgrimage toPalestine | H.E. Fosdick | |

| No. | Name of the Book | Name of the Author | Remarks |
|---|---|---|---|
| 14 | Palestine Past & Present | L. Valentine | |
| 15 | The Historical Geography of the Holy Land | G.A. Smith | |
| 16 | Our Jerusalem | Bertha S. Vester | |
| 17 | Guide to Beithlehem | R.W. Hamilton | Director of the Department of Antiquities, Jerusalem |
| 18 | Palestine In the Earliest Historical Period | W.F. Albright | J.P.O.S. Vol. XV. p.218 |
| 19 | The War Graves of the British Empire | His Majesty's Governement | Imperial War Graves Commession, London |
| 20 | Encyclopaedia Britannica | | |
| 21 | Archeological Researches In Palestine | CharlesClermont Gannean | translated into English from French |
| 22 | Matériaux Pur Un Corpos Inscriptionum Arabicarum | Max Van Bercham | |
| 23 | Recueil des Historiens des Croisades | | Publié par les soins de L'académie des Inscriptions & Belles Lettres, PARIS. |
| 24 | Ethopi In Palestine | Enrico Cerulli | Translated into English from Latin |